

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة غرداية



كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

-قسم التاريخ-

بن ناصر بن شهرة و دوره في المقاومات الشعبية
في الجنوب الشرقي الجزائري (1853-1875م)

مذكرة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص حديث و معاصر

إشراف الأستاذ:

د/خضر عواريب

إعداد الطالبة:

سارة معروف

فضيلة عيدة

لجنة المناقشة :

الاسم و اللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د/ عمر بن قايد	أستاذ محاضر قسم أ	جامعة غرداية	رئيسا
د/ لخضر عواريب	أستاذ محاضر قسم أ	جامعة غرداية	مشرفا و مقررا
د/ بكار دهمه	أستاذ محاضر قسم أ	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي 1438-1439هـ/2017-2018م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِمَّا كَسَبَ
سُجِّدْنَا لَهُ سَائِدًا فَاعْبُدْهُ
وَمَا نَسُوا اللَّهَ فَعَسَىٰ أَعْْيُنُكُمْ
أَلْفَاظًا مَّا كُنْتُمْ عَلَمًا

سنة ١٤٢٠ هـ

الإهداء

بادئ ذي الحمد لله أولا و اخرا على ما أنا فيه ولو بذلت نفسي كلها لشكره ما وفيت من رحمته
عليا و خاصة لإنجاز هذا العمل الذي اهدي ثمرته:

الى بحر الحنان و مبعث السكينة الحنونة أمي الغالية التي كافحت من اجل تربيتنا و تعليميتنا... و بذلت
الغالي و النفيس لإسعادنا ولها الفضل الكبير لدراستي إلى أبي العزيز حفظه الله و أطال في عمرهما
ورزقهما الصحة والعافية

الى رفيق دربي و شمعة حياتي و الذي جمع القدر بيني و بينه و قاسمني افراحي و احزاني و اعانني بكل ما
يملك زوجي العزيز: عيسى بن طرفة فله الفضل الكبير في دراسي لاختياري لهذا التخصص

الى الشمعة التي انارت مشوار حياتي اولادي العزيزين حفظهما الله و رعاها عبد الرؤوف اسحاق و
لؤي طارق والى اخواتي: خديجة، فاطمة الزهراء، ايمان، ومريم و ابنائهم الى روح اختي العزيزة أيه
رحمها والى عائلة زوجي كافة و اخص بالذكر خالد بن طرفة الذي ساعدي في انجاز هذا العمل والى
صديقاتي كل واحدة باسمها خاصة زميلتي في المذكرة و المشوار الدراسي فضيلة عيدة... لكل من
ساعدي ولو بكلمة طيبة.

اهدي هذا العمل الذي اتناه ان يكون بداية خير و ثمرة جهد مباركة ان شاء الله

الطالبة: سارة معروف

الإهداء

أحمد الله عز وجل على منه و عونه لإتمام هذا البحث.

إلى روح أبي الطاهرة رحمة الله عليه

إلى التي وهبتني كل ما تملك حتى أحقق لها آمالها، إلى من كانت دفعني قدما نحو الأمام لنيل

المبتغى، إلى الإنسانية التي امتلكت الإنسانية بكل قوة، إلى التي سهرت على تعليمي بتضحيات جسام مترجمة في تقديسها للعلم، إلى مدرستي الأولى في الحياة و التي كانت دعواها لي بالتفوق، تتبعني خطوة خطوة في عملي، إلى من إرتحت كلما تذكرت إبتسامتها في وجهي نبع الحنان

أمي الغالية على قلبي أطال الله في عمرها، إليها أهدي هذا العمل المتواضع لكي أدخل على قلبها شيئاً من السعادة إلى نفسي و روحي العزيزة والى إخوتي و أخواتي الذين تقاسموا معي عبء الحياة

كما أهدي ثمرة جهدي لأستاذي الكريم الدكتور:

لخضر عواريب الذي كلما تظلمت الطريق

أمامي لجأت إليه فأناها لي و كلما دب اليأس في نفسي زرع فيا الأمل لأسير قدما و كلما

سألت عن معرفة زودني بها و كلما طلبت كمية من وقته الثمين وفره لي بالرغم من

مسؤولياته المتعددة الى زميلتي في المذكرة : سارة معروف، إلى كل عمال مفتشية الضرائب التسجيل و

الطابع و إلى كل من يؤمن بأن بذور نجاح التغيير هي في ذواتنا و في أنفسنا قبل أن تكون في

أشياء أخرى...

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل

شكر وعرافان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب و وفقنا لإنجاز هذا العمل، بعد شكر الله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا لإتمام هذا البحث المتواضع أتقدم بجزيل الشكر إلى والدانا العزيزين الذين أعانونا و شجعونا على الاستمرار في

مسيرة العلم والنجاح، وإكمالاً لدراسة الجامعية و البحث كما

نتقدم بخالص الشكر الجزيل والعرافان بالجميل والاحترام والتقدير

لمن غمرنا بالفضل واختصنا بالنصح وتفضل علينا بقبول الإشراف على رسالة الماجستير

أستاذنا ومعلمنا وشيخنا الفاضل

الدكتور لخضر عواريب



قائمة

المختصرات

● قائمة المختصرات

❖ اولا بالعربية

- مج = المجلد
- ج = الجزء
- ط = الطبعة
- ع = عدد
- ص = صفحة
- تح = تحقيق
- تر = ترجمة
- س = السنة
- ب د ن = بدون دار النشر
- ب م ك = بدون مكان نشر
- د، م، ج = ديوان المطبوعات الجامعية
- م، و، ك = المؤسسة الوطنية للكتاب
- ش و ن ت = الشركة الوطنية للنشر و التوزيع .

❖ ثانيا بالفرنسية :

- P = page

مقدمة

الحمد و لله الذي هدانا الى طريق الخير والصلاح ، ونساله دوام التوفيق والنجاح ، والصلاة والسلام على الرسول المصطفى الذي دعا الى طلب العلم .

ان السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية مند بدايتها الى نهايتها كانت تهدف الى فصل الشمال عن الجنوب واخضاع الجنوب لنظام الحكم العسكري بهدف التوسع في افريقيا جنوبا ومنافسة الدول الاوروبية بتوسيع مراكز نفودها .

وقد اعتبر سقوط مدينة قسنطينة سنة 1837 بداية التوسع الفرنسي نحو منطقة الجنوب الشرقي كونها تقع جغرافيا على ابواب الصحراء ومعبرا مهما نحو الجنوب الشرقي ، وعليه سعت الحكومة الفرنسية بتكثيف حملات التوسعية لسط نفودها عليها وتحقيق اهدافها التي تسمو لها .

ان منطقة الجنوب الشرقي قد شهدت احداثا ومعارك بطولية ماتزال معالمها بارزة للعيان تذكر الاجيال بعظمة الشعب الجزائري الذي قدم تضحيات عظمية من اجل هذا الوطن ، الا ان التاريخ المحلي مازال يلفه الغموض والنسيان والاهمال وهذا راجع الى عدم اهتمام مؤرخين بأهمية تاريخ المنطقة ومن هذه الاحداث تلك المقاومة الباسلة والمشرفة والعظمية التي خاضها سكان منطقة الجنوب الشرقي لصحراء الجزائرية في مواجهة الاحتلال الفرنسي في نهاية القرن التاسع عشر والتي شملت معظم القبائل وعشائر الصحراء الجزائرية وجندت القوات الفرنسية معظم قواها المادية والبشرية للقضاء عليها .

ومن المقاومات التي واجهت الاحتلال الفرنسي ببسالة واستطاعت ان تضم مختلف أنحاء الجنوب الشرقي تلك التي ساهم فيها بن ناصر بن شهرة ملاح الرمال هذا البطل الجزائري الفذ الذي قاوم الاحتلال في المرتفعات وعلى الكثبان ومفازات الصحراء والتقى مع كبار ابطال وزعماء المقاومة الجزائرية .

أسباب اختيار الموضوع :

تكمن اسباب اختيار الموضوع في اسباب ذاتية واخرى موضوعية :

الاسباب الذاتية :

- ❖ الميل الى دراسة التاريخ المحلي لمنطقة الجنوب الشرقي وضرورة الدفع والتشجيع على البحث هذا التاريخ وخاصة مناطق اقليم الصحراء لان مثل هذه الدراسات تقدم لنا المادة الاولية التي يمكن ان نستخلص منها الخطوط العريضة لتطور تاريخ المنطقة .
- ❖ المساهمة في اثناء المكتبة الوطنية الجزائرية في مجال الدراسات التاريخية لمرحلة هامة جدا في تاريخ الجزائر .

الاسباب الموضوعية :

- ❖ ندرة وقلة الدراسات الاكاديمية التي تتناول بالدراسة مقاومة ابن ناصر بن شهرة في الجنوب الشرقي التي تعتبر من اوائل المقاومات التي اندلعت في الجنوب الشرقي كرد على سياسة التوسع الاستعماري في المنطقة .
- ❖ ابراز اهمية مشاركة ابن ناصر بن شهرة في المقاومات في الجنوب الشرقي ؛ وخاصة الدور الذي لعبه في مواجهة التوسع الفرنسي في منطقة الجنوب الشرقي الجزائري .

حدود الدراسة :

يمتد الاطار الزمني لموضوع مقاومة ابن ناصر بن شهرة من 1851م تاريخ تحالفه مع سلطان ورقلة الشريف بن عبد الله و 1875 م تاريخ نهاية مقاومته ونفيه الى دمشق .واما اطارها الجغرافي منطقة الزيبان ، واد ريغ ، بسكرة ، ورقلة ، غرداية ، الاغواط .

أهداف الدراسة :

- ❖ التعرف على شخصية المجاهد بن الناصر بن شهرة
- ❖ نفص الغبار عن تاريخ الصحراء الجزائرية الذي يلفه الكثير من الغموض ويجوي الكثير من الظل
- ❖ معرفة الاوضاع العامة للجنوب الشرقي الجزائري قبل اندلاع المقاومات الشعبية
- ❖ السعي الى اثناء وتغطية النقص الذي تشهده المكتبة الوطنية الجزائرية في مجال كتابات التاريخية المتخصصة حول تاريخ المقاومة في الجنوب الشرقي الجزائري
- ❖ توضيح مدى اهمية ودور مشاركة سكان الواحات في مقاومة الاحتلال الفرنسي
- المحافظة على الذاكرة التاريخية لمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري
- ❖ معرفة الاسباب التي كانت وراء انتفاضة بن ناصر بن شهرة
- ❖ التعرف على الدور الذي قام به ابن ناصر بن شهرة في مقاومة الاحتلال في منطقة الجنوب الشرقي .

الاشكالية :

لتحقيق الاهداف المسطرة في هذه الدراسة اعتمدت الاشكالية التالية :

- ❖ ما هو الدور الذي قام به ناصر بن شهرة في مختلف المقاومات في التصدي للاستعمار الفرنسي في منطقة الجنوب الشرقي الجزائري .؟
- وتندرج ضمن هذه الاشكالية الرئيسية مجموعة تساؤلات الفرعية التي تنحصر في :
- ❖ من هو الناصر بن شهرة ؟
- ❖ كيف كانت بداياته الجهادية ؟
- ❖ كيف كانت الاوضاع السياسية والاجتماعية للمنطقة الجنوب الشرقي قبيل الاحتلال ؟

- ❖ ما هي الادوار التي برز فيها الناصر بن شهرة في المقاومات الشعبية ؟
- ❖ ماهي العلاقة التي كانت له في المقاومة الشعبية في منطقة الجنوب الشرقي ؟

منهج البحث :

وللإجابة على هذه الاشكالية والتساؤلات الفرعية للموضوع اتبعنا منهجين:

- ❖ الاول المنهج التاريخي،الذي يعتمد على دراسة المصادر والوثائق التاريخية وتحليلها والاستفادة من معلوماتها.

- ❖ الثاني المنهج الوصفي وذلك من خلال وصف للاطار المكاني والزمني للمقاومة وسرد احداث المقاومة ووصفها .

خطة البحث :

بالنسبة لخطة البحث فقد تم تقسيم هذه الرسالة الى : مقدمة وثلاث فصول وخاتمة وملاحق وقائمة للمراجع والمصادر وفهرس

الفصل الاول يتحدث عن الاوضاع العامة لمنطقة الجنوب الشرقي وقسم الى مبحثين التعريف بمنطقة الجنوب الشرقي و دراسة اوضاع السياسية والاجتماعية للجنوب الشرقي قبيل اندلاع مقاومة بن شهرة . وسياسة التوسع الفرنسي في المنطقة من احتلال بسكرة والاغواط و ورقلة وتقرت والوادي وغرداية .

اما الفصل الثاني فجاء تحت عنوان التعريف ببن ناصر بن شهرة من خلال ذكر مولدو ونشاته وتعليمه وايضا موقفه من احتلال الجزائر وكذلك نشاطه في تونس والشام (المهجر).

والفصل الثالث عن مشاركة والدور الفعال لبن ناصر بن شهرة في المقاومات الشعبية في الجنوب الشرقي كالمقاومة الشريف محمد بن عبد الله وأولاد سيدي الشيخ وبوشوشة

وأخير الخاتمة التي هي حوصلة تضمنت ابرز واهم النتائج متوصل اليها من خلال دراسة موضوع البحث.

دراسة المصادر والمراجع :

ان المعلومات التي وجدت حول موضوع دور بن شهرة في مقاومة الاحتلال الفرنسي في منطقة الجنوب الشرقي من 1853_1875م كانت جد متنوعة من حيث النوع فهناك مصادر ومراجع ومن حيث الشكل نجد الكتب بالمجلات ، الوثائق ، المعاجم ... الخ بالإضافة الى تراوح المصادر والمراجع بين العربية والفرنسية.

بالنسبة للمصادر فقد تنوعت بين العربية والفرنسية اما المصادر العربية ككتاب الصروف في تاريخ واد سوف لإبراهيم العوامر وكتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر لابن خلدون ، أما الفرنسية كتاب

Louis Renn(Histoire de L' insurrection de 1871en Algérie) تحدث
عن بن ناصر بن شهرة حيات وصفات وأيضا عن رسائله وكتاب 27. Charles Andé Julien.
؛ eméditation 2؛ (Hstoir de l àlgerien comtemporaine (1827-1871؛
(paris1979).

أما عن المراجع فبدأية بالكتب العربية التي تم اعتمادها في البحث ، وكتاب من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر لابراهيم مياسي وكتاب الاحتلال الفرنسي لصحراء الجزائرية الذي سرد احتلال منطقة الأغواط ، بالإضافة إلى كتاب يحي بوعزيز كفاح الجزائر وثورات القرن التاسع عشر اللذين تحدثا بشكل مفصل نوعا ما عن دور ابن الناصر بن شهرة . وما يخص المقالات فأهمها مجلة الباحث في العلوم الإنسانية الصادر عن المركز الجامعي بالواد تم اعتماد عليها من خلال مقال لحسين التواتي الذي تحدث عن بن ناصر بن شهرة وبوشوشة ومقالة لرضوان شافو بعنوان الحملة العسكرية الفرنسية على منطقة واد ريغ وايضا منشورات الوفاء لشهيد لمقالة لعبد الحميد نجاح التي خصص فيها الحديث عن مقاومة تقرت

وورقلة من الاحتلال الى الاستقلال ومجلة العصور الجديدة من خلال مقالة لفاطمة حباش حول مقاومة بن شهرة في الجنوب الشرقي .

كما تم الاعتماد على بعض الرسائل والأطروحات الجامعية وأهمها رسالة ماجستير لعيسى بوقرين ورسالة رضوان شافو حول مقاومة منطقة تقرت وجوارها واحمد دكار على حاضرة وارجلان وعلي غنازية حول المجتمع واد سوف من الاحتلال الى بداية الثورة وهبة بوغرارة لمقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب الشرقي .

صعوبات البحث :

لا يخلو بحث من الصعوبات التي تواجه الباحث خلال انجاز بحثه ، ولم يشد البحث عن هذه القاعدة فمن جملة الصعوبات ، أن البحث العلمي يحتاج إلى لفترة زمنية طويلة تسمح بالاطلاع الشامل لمختلف المصادر و المراجع المتوفر مما يتطلب جهد

قلة المادة العلمية ومحدودية في المصادر المعتمدة المركزة التبرز دور وأهمية مقاومة بن ناصر بن شهرة في الجنوب الشرقي، انعدامها حول بعض المسائل في البحث ، خاصة حياته الشخصية. ورغم هذه الصعوبات إلا أننا حاولنا اجتيازها بعون الله و توفيقه بجمع المادة العلمية سواء كانت كتب أو مجلات أو مقالات..

الفصل الأول

• الاوضاع العامة للجنوب الشرقي قبيل اندلاع

مقاومة بن الناصر بن شهرة

الفصل الأول: الأوضاع العامة للجنوب الشرقي قبيل اندلاع مقاومة بن الناصر بن شهرة

أولاً: التعريف بمنطقة الجنوب الشرقي

1- الموقع الجغرافي و التركيبة السكانية لمنطقة الجنوب الشرقي

يمتد الإطار الجغرافي للدراسة في منطقة الجنوب الشرقي، من خطي عرض 38° و 26° شمالاً وخطي طول 30° و 5° شرقاً، و بالتحديد: واحات الزيبان و وادي سوف ، واحات وادي ريغ ، واحات ورقلة و واحات الأغواط. (1)

منطقة الزيبان: يرجع مصطلح الزيبان الى عدة اصطلاحات حسب المؤرخين:

الزاب لغة : يعني نهر جاري في ارض المغرب على البر في بلاد واسعة ويشتمل على قرى واقعة بين تلمسان وسجلماسة، ويعتبر الرحالة البكري "بان الزاب او الزيبان هما نهران يقعان اسفل الفرات وما حولها من الزواي ، ويصبان في الدجلة ، وعند العامة يحذفون الياء فيقولون زاب ، وهو البلد المعروف الواقع في افريقيا " .²

ومما سبق نستنتج ان مصطلح الزاب يدل على المكان المرتفع الذي ينحدر منه الماء ويرتبط بالمناطق المحصورة بين النهرين، كما يرجع مصطلح الزابي الى مدينة رومانية قديمة في الحضنة.³

الزاب اصطلاحاً : ان تحديد وضبط مصطلح الزاب يوجد فيه اختلاف كبير بين المؤرخين فالزاب يطلق اليوم على منطقة صغيرة تقع في سفوح الجبال الفاصلة بين سهول الحضنة والصحراء⁴ ، ويحدد ابو عبيدة

¹ - احمد مبارك: أطلس الزيتونة، الزيتونة للإعلام والنشر الجزائر ، 2010، ص40

² - أبو عبيدة البكري: المسالك والممالك، تح مصطفى السقا، ج1، ط3، عالم الكتاب بيروت، 1983، ص174.

³ - الجيلالي عبد الرحمان : تاريخ الجزائر العام ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط7 ، الجزائر 1995 ، ج1 ، ص242.

⁴ - اسماعيل العربي: الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1983، ص142

البكري لمجال الجغرافي للزاب " بالمنطقة الجنوبية الشرقية للجزائر الممتدة من الجريد و برقة ، اضافة الى جبال الاوراس والنمامشة ويشمل على طولقة وتهوده والدوسن".¹

ويرجع العلامة ابن خلدون ان " بسكرة هي موطن الزاب والزاب وطن كبير يشمل عدة قرى متجاورة وكل واحدة منها تسمى بالزاب وهي الدوسن وطولقة مليلة وبسكرة وتهوده و بادس وتعتبر بسكرة ام كل هذه القرى"²، اما ياقوت الحموي فيقول ان " الزاب منه قسنطينة وبسكرة وطولقة وتوزر وقفصة وبادس ونفطة وبلاد ريغ"³.

تتميز منطقة الزيبان بموقعها الجغرافي الذي يعتبر نقطة وصل بين الاقليم الجنوبي الشرقي الصحراوي والاقليم الشمالي الشرقي لتل الصحراوي الذي يقع فلكيا بين خطي طول 42° و 5° شرقا وخطي عرض 27° و 39° شمالا⁴، وحدها شمالا التلال الجنوبية لجبل الاحمر خدوا، وتلال بوغزال التي تفصله عن سهل لوطاية تو جبال الزاب ، وجنوبا نجد المنطقة الواسعة محصورة بين وادي الحدود التونسية وسهل كبير يمتد من جبل الاحمر خدوا الى شط ملغيغ.⁵

كما ان المنطقة ضمت الامازيغ والعرب واليهود و المولدون وهم مزيج نتج عن تزاوج العنصر العربي بالامازيغي أما الامازيغ فينحدرون من قبائل زناته من سدراته و هم قلة، وذلك بسبب الهجرة الهلالية للمنطقة مما اضطر هذه القبائل البربرية التحلي عن مضاربها، أما العرب بدا توافدهم للمنطقة مع الفتح

¹ - ابو عبيدة البكري ، المصدر السابق 176

² - عبد الرحمان ابن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان

الأكبر، مج6، دار الفكر، بيروت، 2001، ص، 510،

³ - ياقوت الحموي: معجم البلدان، المجلد 32، ط2، دار صادر بيروت، 1995، ص، 123،

⁴ - إبراهيم مياسي: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837-1934)، دار هومة، الجزائر، 2005، ص 27

⁵ - اسماعيل العربي ، المرجع السابق ص ، 147.

الاسلامي كأولاد زكري و قد كانت اصولهم ترجع لقبائل بني سليم و بين هلال العربية ، الذين كونوا المجتمع المحلي للواحة ،أما اليهود فقد جلبوا إلى المنطقة عن طريق بني جلاب في تقرت لخدمة الحكام.¹

منطقة وادي سوف:

يتحدث ابراهيم لعوامر في كتابه ان المنطقة اشتهرت بتسميتين وهما "واد سوف" و "الوادي" ويرجع اصل تسمية الى عدة دلالات :ان دلالة "الوادي" معروفة في معناها : وهي واد ماء كان يجري قديما في شمال سوف وهو نهر صحراوي قديم غطي مجراه الان بالرمال وان قبيلة الطرود العربية التي قدمت المنطقة اطلقت عليه اسم الوادي.²

وعليه فقد تعددت دلالات "وسوف" لدى الباحثين والمؤرخين الى انها من اصول بربرية لان السكان القدامى للمنطقة كانوا من البربر، ومنهم من رجحها الى عربية اعتمادا على بعض القرائن المحلية كما تم ربط المعنى بالتصوف على اساس ارض وسوف كانت محلا للعباد والزهاد من اهل التصوف ، ومنهم من نسبها ايضا الى مادة الصوف لان اهلها الاولين كانوا يلبسون الصوف

كما قيل ايضا ان ارضا في الشام تسمى "سوف" قدم بعض من اهلها مع الفتح الاسلامي، فسموا المنطقة باسم بلدتهم³

¹ - عبد القادر قواع: الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان و ميزابين سنتي 1920 و1954،رسالة ماجستير، تاريخ معاصر، كلية العلوم الاجتماعية ،جامعة يوسف بن خدة، بوزريعة، الجزائر، 2008/2007،صفحة25-30.

² - إبراهيم العوامر: تحقيق العوامر الجليلي، الصروف في تاريخ وادي سوف، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977 ص109.

³ - إبراهيم العوامر: المصدر السابق، ص، 24_43.

تعود أصل تسمية وادي سوف إلى عديد الآراء نذكر بعضها إن المنطقة في القديم كانت تتوفر على نهر يجتاز المنطقة من الشمال للجنوب، ويسمى النهر في اللغة الزناتية "سوف" ثم أخذت المنطقة نفس الاسم فسميت وادي سوف¹. كما يرجع أصل كلمة سوف إلى قبيلة مسوفة².

تنتمي منطقة واد سوف الى العرق الشرقي الكبير ،يحدّها من الشمال اقليم الزاب (بسكرة) وتمتد حتى جبال الاوراس، والناماشة والى منطقة نقرين ومن الجنوب الحدود الليبية عبر واحات غدامس ومن الغرب تقرت وتماسين و ورقلة وشرقا الحدود التونسية عبر نفطة ونفزاوة وتبسة. يمتد اقليم واد سوف من الجنوب الى الشمال بين خطي عرض 31° و 34° شمالا وبين خطي طول 6° و 8° شرقا وهي محاطة بثلاثة شطوط هي : ملغيغ، مروانة، والغراسة من جهة الشمال ومن الجهة الجنوبية شط الجريد التونسي³.

ان اصل السوافة اي سكان وسوف قديم ومتعدد فقد سكنها العديد من الشعوب الاصيلة القديمة مثل البربر والرومان و الوندال الى ان اتى العرب في حدود 24هـ و646م (بنو عدوان) وهم احفاد القبائل الاولى التي استقرت بالمنطقة وخصوصا قبيلة "طرود" التي وصلت الى المنطقة في القرن 13م ، التي ترجع أصولها لبني هلال وبني سليم العربية⁴. بحيث تعود أصول الطرود، لطرود بن فهم بن عمر بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهم بدورهم منقسمون لقسمين: الأعشاش ويعود نسبهم إلى العش بن عمر بن سليمان بن محمد اليربوعي ويتفرع منهم(أولاد أحمد أولاد جامع، الفرجان، الربيع)، أما المصاعبه فينتسبون إلى مصعب بن سباط ويتفرع منهم(عميرة العزازلة-الشبابطة-القرافين

¹ -ابراهيم مياسي: مرجع سابق، ص144-145.

² - قبيلة مسوفة: احد بطون قبيلة زناته، والذين يتفرع منهم بنو غانية الذين جابوا المنطقة خلال حروبهم مع الموحدين .

³ - علي غنابرية: مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة، رسالة دكتوراه، التاريخ والمعاصر

، جامعة الجزائر 2008/2009، ص13

⁴ ابراهيم العوامر : المصدر السابق ، ص 127

الشعابنة¹ و عدوان وهم الفرع الثاني من الأعشاش ينتمون لعدوان عمر بن قيس مضر بن نزار بن معد بن عدنا وتغير اسمهم في القرن التاسع عشر هجري الى اولاد سعود².

• وادي ريغ:

يطلق عليها المؤرخون اسم صحراء قسنطينة ، اما تسمية واد ريغ فاصلها يرجع الى قبيلة ريغة وهي فرع من قبيلة كبيرة من بني زناتة التي اقامت بالمنطقة في القرن 15م³ ، اختلف المؤرخون في أصل تسمية وادي ريغ فيقول عنها ياقوت الحموي الزاب الصغير أو ريغ وهي كلمة معناها السبخة⁴ . وحسب ابن خلدون في تاريخه بلاد ريغ وهو الاسم الذي عرفت به مند نشأتها ، سمي نسبة إلى قبيلة ريغة احد بطون مغراوة التي تنتمي الى قبيلة زناتة⁵ . اما العدواني فقد ارجع تسميتها الى رجل اسمه " ريغ " ⁶.

وكلمة واد ريغ حسب معناها في نظر العلامة الشيخ التجاني نصيري تعني الواد المدفون ، ويعود سبب دفنه الى عقاب انزله الله على اهلي المنطقة جراء المنكرات والمعاصي التي اقترفوها⁷

¹ - موسى بن موسى : الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها(1900-1939)،رسالة ماجستير ، قسم التاريخ و

الأثار ، جامعة منتوري،قسنطينة،2005/2006،ص56

² -جباري عثمانى : منظومة التسمية في مجتمع واد سوف ، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية ، جامعة الوادي ،العدد الربع 2014 ،ص،191.

³ -محمد حناي : الحياة الثقافية في زاوية تماسين التجانية (1803/1954) ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الوادي ، 2013/2014 ص 4.

⁴ -ياقوت الحموي: مصدر سابق،ص113

⁵ -ابن خلدون ، مصدر السابق ،مج،7، ص9

⁴ -العدواني محمد بن عمر : تاريخ العدواني ، تح ،ابو القاسم سعد الله ، طبعة خاصة ،دار البصائر ،الجزائر ،2007،ص،138.

⁵ -حملاوي علي : " وضعية الاثار بمنطقة وادي ريغ الجنوب الشرقي الجزائري " ، مجلة الاثار ، جامعة الجزائر ، العدد 5، 1999،ص 109.

يتموقع الإقليم واد ريغ تحديدا في الركن الشمالي الشرقي للصحراء الجزائرية وهي منطقة منخفضة من الصحراء مستطيلة الشكل يقع بين دائرتي عرض 32° و 54° و 09° و 34° شرقا طوله 160 كلم و عرضه ما بين 30 و 40 كلم يبتدئ من عين الصفراء قرب بلدة أم الطيور شمالا وينتهي بقرية قوق جنوبا يحده شمالا شط ملغيغ ومن الجنوب ورقلة، أما من الشرق فيحده العرق الشرقي الكبير و من الغرب منحدر حصوي و وادي ميزاب¹.

إن التركيبة البشرية لمنطقة وادي ريغ تتكون من أربعة أجناس وهي الحشاشنة او الرواغة (الأمازيغ) وهم بربر ينتسبون إلى قبيلة ريغة وسجناس المغراويتين احد بطون قبيلة زناته وقد سكنوا قصور ريغ القديمة مثل: تاله، سفاوة، توغلانت، الفتايت... الخ، سمي بهم الاقليم لكونهم يشكلون اغلب سكانه². اما العرب فهم خليط من الاجناس وفدت من مختلف الجهات خاصة الزيبان والجريد التونسي والمغرب الاقصى ويعيشون على الفلاحة والزراعة ويسكنون القصور والدور المبنية بالطوب و الاحجار بالإضافة الى الدين جاؤوا مع اجتياح قبيلتي بني هلال وسليم³. و الزوج وهم أبناء العبيد الدين جلبوا من افريقيا في زمن تجارة الرقيق إلى سوق النخاسة في تقرت ومنهم الفارين من أسيادهم بالتوات، بالإضافة إلى أبناء الموالي للإباضين و ايضا العمال الوافدون من بلاد السودان والنوبة (مصر)، و المولدون وهم خليط بشري من الرواغة والعرب والزواج والتصاهر فيما بينهم واندجت هذه العناصر في بوتقة واحدة

¹ -رضوان شافوا : "مقاومة سكان تقرت وجوارها للاحتلال الفرنسي (1852_1875) مدكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في

التاريخ المعاصر كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر ، 2006_2007م ،ص13

² - عبد الحميد ابراهيم قادري : التعريف بوادي ريغ، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، تقرت، 1998، ص24.

³ - زهية سوستي: مجتمع القصور(دراسة الخصائص الاجتماعية- العمرانية- الثقافية) لقصور مدينة تقرت) ،رسالة ماجستير

، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، جامعة منتوري قسنطينة، 2006/2005، ص94.

مشكلين مجتمعاً متجانساً له نفس العادات و التقاليد ولم يعد باستطاعة المرء ان يفرق بين العربي و الزنجي و الامازيغي¹.

• ورقلة:

اختلف في اصل تسمية ورقلة حسب الروايات المحلية والتاريخية فالمحلية تذكر ان اصلها "وار جلان" وهي مركبة من جزأين "وار" ويعني بالغة البربرية اسد والجزء الثاني "جلان" وتعني بالعربية هرب ومعناها {الاسد هرب} على اساس ان المنطقة كان بها اسد قرب المورد المائي الوحيد وهرب بعد مطاردة السكان له² وحسب الروايات التاريخية منها : ابن خلدون في ديوانه فان هذه التسمية ترجع إلى قبيلة بني وركله احد بطون قبيله زناته الذين سكنوا اقليم عموره³. اما ياقوت الحموي في معجمه فأورد مصطلح ورجلان بمعنى " بفتح أوله وسكون ثانيه, وفتح الجيم، وآخره نون ، كور بين بلاد إفريقية و بلاد الجريد ضاربه في البر كثرة النخيل يسكنها قوم من البربر و مجانه و اسم مدينه هذه الكورة فجوة"⁴. كما جاء ذكرها بأسماء مختلفة مثل : كور جلان، ور قلان، وركلان، وركلا، وركلي، وركلة، ورقلة.⁵

تقع منطقة ورقلة في الجنوب الشرقي من الوطن وتعتبر بوابة الصحراء من الجهة الشرقية بين دائرتي عرض 31° و 15° و 32° شمالا وخطي طول 5° 15°، و 5° 25° شرقا، تحتل المنطقة موقعا في الضفة

¹ - عبد الحميد إبراهيم قادري: لتركيبية السكانية لوادي ريغ أيام حكم بني جلاب منشورات جمعية الوفاء للشهيد، تقرت، 1998، ص2

² احمد ذكار : حاضرة وار جلان وعلاقتها بالتجارة بالسودان الغربي (1883/1591) ، مذكره ماجستير في تاريخ افريقيا

الحديث والمعاصر ، الجامعة الافريقية العقيد احمد دراية ، ادار 2010/2009، ص.8،

³ - عبد الرحمان ابن خلدون: المصدر السابق، ص98.

⁴ - ياقوت الحموي: المصدر السابق، ص371.

⁵ احمد ذكار : مدينة ورقلة التسمية وتأسيس دراسة تاريخية ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة قاصدي مرياح ورقلة

الغربية للعرق الشرقي الكبير ، فمن الجهة الشمالية ولايتي الوادي وبسكرة والجلفة ومن الجهة الجنوبية اليزي وتمنراست والجهة الشرقية واد سوف والحدود الليبية وغربا ولاية غرداية .¹

اما بالنسبة عن تركيبها السكانية فهي مكونة من الامازيغ تعود أصول السكان في ورقلة إلى قبيلة ورجلان احد بطون قبيلة زناتة البربرية و بنو ورجلان بدورهم ينقسمون الى بني ابراهيم و بني واقين و بني سيسين² ، اما العرب وهم القبائل البدوية وتضم الشعابنة ، بني ثور ، سعيد عتبة ، أولاد نايل ، المخادمة³ .

• الاغواط:

لقد تعددت الاقوال عن اصل تسمية الاغواط وهي كلها افتراضات وروايات شفوية متداولة ترجع تسمية الاغواط حسب العلامة ابن خلدون الذي يرى ان اصل التسمية تعود الى احد القبائل البربرية بني الأغواط (لقواط) والتي كانت تقطن المنطقة ، المنحدرة من قبيلة مغراوة احد فروع قبيلة الزناتة كما ورد في قوله " وقبيلة لقواط موجودة في نواحي البيض ويقال لهم كسال " .⁴ كما يرجح بعض المؤرخين أن أصل تسمية الأغواط تعود نسبة لجمع غوط أو غوطة وتعني في اللغة العربية المكان الذي يتوفر على الماء والخضرة ذلك أن الأغواط هي واحة عامرة⁵ . وبالرجوع الى اللهجة البربرية حسب "دوران دو لا كروا" و هو ضابط فرنسي اهتم بتاريخ المنطقة اثناء احتلالها ان معنى الكلمة هو جبل في شكل منشار

¹ دراسة مناخية وعمرانية واقتصادية واجتماعية لمدينة ورقلة ، ص 83/28.

² عبد الحميد نجاح : منطقة ورقلة و تقرت وضواحيها ، الآمال للطباعة ، منشورات جمعية الوفاء للشهيد ، تقرت ، 2003 ، ص 25.

³ - الدراجي بوزياني : سلسلة العصبية القبلية (القبائل الأمازيغية - أدوارها - مواطنها - أعيانها) ، ج 4 ، دار الكتاب

العربي ، 2007 ، ص 173 .

⁴ عبد الرحمان ابن خلدون : المصدر السابق ، ص 65

⁵ - ولاية الأغواط : 1 لأحداث العسكرية الكبرى أثناء الثورة التحريرية ، مطبعة ولاية الأغواط ، الأغواط ، 2010 ، ص 16

، وهو موجود بالفعل شمال غرب المدينة وهو كاف الاحمر¹، كما ان اغلبية يزعمون ان لقواط في المعنى هو جمع قوطي باللهجة العامية اي العلبة التي تصنع من الحلفاء².

تقع واحة الأغواط على خط 33°، 48° شمالا وخط 38° شرقا³، تنتمي الى الشريط السهبي والدي يطل على جبال الاطلس الصحراوي و يحدها شمالا جبل عمور وجنوب ميزاب، و شرقا اولاد نايل و غرب قبائل الاغواط و بالنسبة التركيبية البشرية لهذه المنطقة تتكون من الامازيغ متمثلين في بني لقواط وهم فرع من مغراوة التي هي احد بطون زناته وموطنهم بين الزاب وجبل راشد، أما العرب هم الذين فروا من بطش الهلاليين في الجريد التونسي و المغرب، اما المولدون وهم مزيج من العرب و الأمازيغ مثل قبيلة الأرباع⁴.

2- الخصائص الطبيعية لمنطقة الجنوب الشرقي:

ان منطقة الجنوب الشرقي الجزائري تعتبر جزء من الصحراء الكبرى الجزائرية والتي تعتبر اوسع صحاري افريقيا ، فمساحة الصحراء تمثل نسبة 90% من اجمالي مساحة الجزائر يسود المنطقة المناخ الصحراوي الذي يتميز بأنه قاري قارس، فهو يتميز بارتفاع درجة الحرارة صيفا إلى معدلات مرتفعة جدا فقد تصل أنا أحيانا الى 50° في الظل، أما شتاء فتتخفف حرارة إلى ما دون الصفر بالإضافة إلى المدى الحراري الكبير بين الليل والنهار، بالإضافة لندرة تساقط الأمطار وعدم انتظام تساقطها تتعرض الصحراء كذلك لهبوب الرياح الجافة والعواصف الهوجاء، فالمناخ الصحراوي القاسي اثر على نمو النبات في الصحراء تأثيرا كبيرا فتنتشر في الصحراء شجرة النخيل بشكل خاص لتحملها للمناخ القاسي، بالإضافة إلى النباتات الشوكية التي تستطيع تحمل الجفاف، بالإضافة إلى بعض الفواكه والخضر المبكرة التي يقوم

¹ بميطيلة علي بن صحراوي يحي : الاغواط وعلاقتها بالفصحى ، مدكرة ليسانس في اللغة العربية وآدابها ، جامعة الاغواط ، ص7.

² ابراهيم مياسي : من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1999، ص67.

³ - إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص151.

⁴ - علي حملاوي : نماذج من قصور منطقة الأغواط ، المطبعة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006، ص11-112.

السكان بزراعتها كالعنب ,الرمان والطماطم وعلى العموم فان الغطاء النباتي الذي ينمو في الصحراء قليل جدا وذلك بسبب الجفاف وقلة التساقط¹.

✓ وتنوع التضاريس في منطقة الجنوب الشرقي الجزائري وهي:

الحمادة: هي مساحة واسعة من الصخور الجيرية على شكل صفائح طبقية أهمها التي تبدأ من بامنديل الى متليلي و وادي ميزاب.

العرق: وهو عبارة عن كتبان رملية تسمى محليا (سيوف) من أشهر العروق عرق بوضلاح, عرق طوارق و بوخزنة.

الرق: وتمثل في الحصى الذي جرفتها الأودية إلى الأرض المستوية ومن الرق الموجود في الناحية الشمالية الشرقية بين سيدي خويلد و تقرت.²

الأودية: وتعرف بانها اودية كاذبة باعتبارها تجري عند سقوط الامطار وتجف منها :

وادي سوف فينحدر من الاطلس الصحراوي وقد استمدت المنطقة اسمها منه تقع على ضفاف عدة مدن منها الوادي و قمار. و وادي ريغ الذي ينبع من هضبة الصحراء نحو شط ملغيغ تقع عليها عدة مدن منها تقرت و جامعة. ووادي مزي ينبع من جنوب جبال عمور يقسم الاغواط الى قسمين شرقي و غربي. ووادي جدي وهو الشق الثاني من وادي مزي عندما يعبر زيبان تقع على ضفافه العديد المدن منها بسكرة³.

1-ابراهيم مياسي: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية ، المرجع السابق، ص13-16.

2- أحمد توفيق المدني: جغرافية القطر الجزائري، دط،الجزائر،1948،ص42-43

3- المرجع السابق ص:45.

السبخة: تتكون في الأماكن المنخفضة جدا نتيجة صعود الماء في الشتاء و جفافه في الصيف شديدة الملوحة لا تصلح للزراعة أهمها سبخة الشط بورقلة و شط ملغيغ بوادي ريغ¹

¹ اطلس الجزائر والعالم، تح سميحة بوريمة ، دار الهدى عين مليلة ، الجزائر ، 2009، ص، 25

ثانيا : الأوضاع السياسية والاجتماعية لمنطقة الجنوب الشرقي قبيل الاحتلال :

❖ 1/منطقة بسكرة :

كانت منطقة بسكرة في فترة الحكم العثماني تخضع لسيطرة عائلة "بوعكاز"¹، إلا ان حكم هذه الاسرة كان يتغير بتغير البايات ،وفي عهد "احمد باي"² ولى عليها "بوعزيز بن قانة"³ منصب شيخ العرب مما دفع ب"فرحات بن سعيد"لمعاداة احمد باي ، وقد عمدت فرنسا في احتلال هذه المنطقة الى استقطاب اسرة الشيخ بوعزيز بن قانة لبسط نفودها وسيطرتها وقد تمكنت من استمالت فرحات للقضاء على احمد باي ، وقد دارت بين عائلتي بن قانة و بوعكاز عدة معارك مثل {معركة مراح الجازية ومعركة الجريد... الخ} .⁴

وعلى اثر اخلاص وولاء هذه الاسرة عينته فرنسا شيخا للعرب يقضي بشؤون الحكم في قسنطينة ترجع البدايات الاولى لاحتلال منطقة الزيبان مند سقوط قسنطينة 1837 وانسحاب الحاج احمد باي نحو الجنوب الشرقي الامر الذي اثار انتباه فرنسا لتوغل في الجنوب ، وبعد احتلال قسنطينة وتعيين

¹ بوعكاز : تعود جذور عائلة بوعكاز الى جدهم علي بوعكاز بن الصخري الدوادي بوعكاز من عرش الذوادة ، ولقب ببوعكاز لان جدهم كان دائم الحمل لعصا (العكاز) وقد كانت مشيخة العرب في عائلتهم الى غاية فرحات بن السعيد ، انظر : موسى بن موسى : الحركة الاصلاحية بواد سوف ونشأتها وتطورها (1900-1939) ، المرجع السابق ، ص:22.

² الحاج احمد بن محمد الشريف بن الباي احمد القليعي من مواليد 1786 ينتمي لأسرة كرجلية أب تركي وأم جزائرية هي رقية بنت الحاج بن قانة ، عين نائبا لباي لقسنطينة 1818 وتم عين هو بايا على إقليم قسنطينة 1826، قاد مقاومة شعبية ضد التوسع الفرنسي في الشرق 1837 تم انسحب الى الجنوب الى ان استسلم في 1848 ،توفي في 1850 ، انظر : ابو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية 1830-1900، دار الغرب الاسلامي ، ط1، بيروت، 1992، ج1، ص: 139.

³ بن قانة : تعود اصولهم الى سلمان بن قانة وكان حدادا ترجع تسميتهم الى جدتهم قانة التي تقيم في جبل كوكو في جرجرة ، تولوا مشيخة العرب في زمن احمد باي انظر ، موسى بن موسى ، المرجع السابق ، ص:24.

⁴ - ابراهيم مياسي : "الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837_1934) "، المرجع السابق ، ص: 165_167.

فرحات شيخا للعرب انظم هذا الاخير الى صفوف الأمير عبد القادر¹ لطرد احمد باي من المنطقة فوافق الأمير على ذلك الذي ولاه على منطقة الزيبان بعد ما قام بعزل احمد بن عزوز الذي فشل في مقاومة بن قانة و احمد باي في معركة 1840/03/24م ، وقد اقدم انصار بن قانة في اولاد جلال على قتل فرحات بن السعيد وهذا بتحريض من بن قانة².

واسند الامير عبد القادر منطقة الزيبان والصحراء الشرقية الى محمد الصغير بن عبد الرحمان المدعو (احمد بلحاج) ، الذي قام بنشاط واسع لتصدي لمقاومة الاحتلال الفرنسي في المنطقة ، وبالرغم من الجهود الجبارة التي قام بيها فانه لم يستطع وقف تقدم الفرنسيين وبمساعدة بن قانة استطاعت القوات الفرنسية الدخول الى بسكرة في 04 مارس 1844م³.

بعد تحرك الدوق دومال على راس جيشه من قسنطينة يوم 18/02/1844 باتجاه بسكرة وتمركزت في باتنة بانتظار تجمع الإمدادات العسكرية وفي 25/02/1844 انطلقت الى قنطرة واحتلتها ووصلت الى بسكرة في 04/03/1844⁴.

وبعدها اصدر الدوق دومال تنظيما جديدا للجنوب وعين الرائد توماس قائد اعلى لدائرة بسكرة، وقد تم احتلالها دون اي صعوبة نظرا لانسحاب انصار الامير عبد القادر بعد ان علموا بقدمهم، ونصبت فرنسا حاميتها العسكرية تم قامت بملاحقة ومعاقبة القبائل التي تحالفت مع الامير⁵ وعلى اثر احتلال منطقة بسكرة رفض الاهالي ذلك وكان اندلاع الثورة الزعاطشة 1849م بقيادة الشيخ بوزيان¹ التي صمد ابطالها امام القوات الفرنسية صمودا عجيبا ودافعوا باستماتة نادرة عن

¹ - عبد القادر بن الحاج محي الدين بن مصطفى ولد سنة 1807 في منطقة غريس في معسكر ، حفظ القرآن في عمر مبكرة وتزوج في سن 15 من ابنة عمته ، بويح اميرا لقيادة مقاومة الاحتلال في الغرب الجزائري في 1832 وعمره 24 سنة واستمرت مقاومته 17 سنة الى غاية استسلامه في 1847، انظر : ابو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص: 161.

² - ابراهيم مياسي : المرجع السابق: 165_167.

³ - ابو القاسم سعد الله ، "الحركة الوطنية الجزائرية" ، نفس المرجع ، ص: 284.

⁴ - رضوان شافو : "مقاومة سكان تفرت وجوارها" ، المرجع السابق ، ص: 54.

⁵ - محمد العربي الزبيري : مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي ، الجزائر ، (ش، و، ن، ت)، ص : 53.

أراضيهم وكرامتهم الى الرmq الاخير واستطاعوا ان يلحقوا بالجيش الفرنسية ابشع الخسائر وافدحها ، لكن الفرنسيين نكلوا بهم وبي جشهم².

❖ 2/ منطقة واد ريغ :

كانت منطقة تقرت خلال العهد العثماني تخضع لحكم بني جلاب مند سنة 1414، كما انها كانت دائما ما تدخل معها في مشادات بسبب عدم التزامهم بدفع الضرائب التي عليهم المر الذي ادى بالسلطات العثمانية بشن غارات عسكرية على الجلابين في المنطقة مند 1788 الى 1830 الامر الذي جعل السلطان علي الجلاب يرفض تقديم العون للعثمانيين في معركة سطاوالي بسبب المشاكل والتناحر الاخوة اسرة بني جلاب من جهة ، وتحالف الشيخ فرحات بن السعيد ولآلة عيشوش مع الفرنسيين للإطاحة بباي قسنطينة احمد باي³ ، وكان السلطان علي جلاب اول اتصل بالفرنسيين ودخل تحت طاعتهم مقابل الاعتراف بسلطته على وادي ريغ⁴ . وفي سنة 1833 قتل السلطان علي الجلابي مسموما على يد زوجة أخيه عيشوش التي نصبت ابنها عبد الرحمان سلطانا بعده ، الذي اعترف بالسلطة الفرنسية ، ومنحته فرنسا بدورها برنوس وقفطان الحكم والخاتم ، الامر الذي استنكره اهالي المنطقة⁵

¹ - شيخ بوزيان بن سماعيل بن براهيم من مواليد منطقة لشانة بيسكرة من عائلة الأشراف ، تلقى تعليمه الاول بزاوية الشيخ سعادة الرحماني ، عمل سقايا في العاصمة الى ان عينه الامير عبد القادر خليفته على الزان الظهر اوي ، ينظر رضوان شافو : الجنوب الشرقي خلال العهد الاستعماري ورقلة نمودجا 1844-1962 ، أطروحة دكتوراه في علم التاريخ الحديث والمعاصر ، بوزريعة جامعة الجزائر 2 ، 2011/2012 ص 23.

² - بشير بلاح وآخرون : تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1889) ، ج 1 ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2010 ، ص 165.

³ - رضوان شافو ؛ الحملة العسكرية الفرنسية على منطقة واد ريغ وردود الفعل الشعبية 1854_1875م؛ مجلة الباحث العلوم الانسانية والاجتماعية ؛ معهد العلوم الانسانية والاجتماعية للمركز الجامعي بالواد سوف ، العدد 14 ، مارس 2014 ، ص 105.

⁴ - علي غنازية: (وادي ريغ من خلال تاريخ العدواني) ، مجلة الباحث في العلوم الانسانية ، ع2 ، المركز الجامعي بالوادي ، ديسمبر 2011 ، ص 117.

⁵ - عبد الحميد نجاح ، "منطقة ورقلة وتوقرت وضواحيهما (من مقاومة الاحتلال الى الاستقلال) ، منشورات جمعية الوفاء لشهيد ، تقرت ، الآمال لطباعة ، الجزائر ، 2003 ، ص : 162.

وقد ربطت علاقات ودية بين الفرنسيين وبني جلاب في فترة ما بين (1833-1852) للحفاظ على امارة بني جلاب في واد ريغ و التخوف من تحالف السوافة و التيجانية ضد الامارة الجلابية

كما راسل الحاكم العام الفرنسي الجنرال فرارول الجلابيين يعرض عليهم المساعدة للقضاء على احمد باي واخضاع العرب ، كما ان الجلابين قد ارسلوا هدايا ثمينة الى الامير عبد القادر عندما تغلب على محمد الصغير التيجاني¹ في عين ماضي ، وبدوره الأمير بادلهم الهدايا وأرسل وفد الى تقرت في 05 سبتمبر 1838 واستقبل من طرف لالة عيشوش التي اعترفت بسلطة الأمير²

وقد استغلت الحكومة الفرنسية الصراع القائم بين حكام امارة بني جلاب بين الاخوة وابناء العمومة على التنافس على الحكم لصالحها .

● معركة المقارين وسقوط امارة بني جلاب :

في يوم 15/11/1854 انطلقت قوات فرنسية باتجاه منطقة المغير بقوة حوالي 250 جندي و240 احتياطي بقيادة الملازم مارمي و150 فارس من قوات الصبايحية الموالية لفرنسا باتجاه بني جلاب في تقرت وفور وصول الخبر الى الشيخ سلمان الجلابي بان القوات الفرنسية تتأهب للقيام بعمليات عسكرية كبيرة للهجوم على اقليمي واد ريغ وواد سوف طلب يد العون من اشراف ورقلة وبني تونس ، وخرج سلمان ومن معه ملاقات القوات الفرنسية المرابطة بمنطقة المقارين³ القريبة من تقرت⁴ .

¹ - محمد الصغير التيجاني: الابن الاصغر لمحمد التيجاني ولد 1799 من زوجة الثانية (مباركة) تولى اشراف على زاوية عين

ماضي 1827 بعد وفات اخيه ، كما تولى مقاليد الطريقة التيجانية من 1844 الى 1853 وهو تاريخ وفاته .

² - الحاج محمد الصغير الدياني : "حقائق من تاريخ بني جلاب بواد ريغ" ، الجمعية التاريخية للوفاء الشهيد ، الملتقى الثالث ، فترة

حكم بني جلاب بمنطقة واد ريغ ، يومي 23/24 افريل 1998 ، تقرت ، ص: 39/38

³ المقارين :مدينة تقع شمال تقرت تبعد حوالي 150 كلم عنها وهي مقر دائر تابعة لولاية ورقلة وتقع على الطريق الوطني رقم 3

⁴ رضوان شافوا : الحملة العسكرية على منطقة واد ريغ ، المرجع السابق ، ص ، 44.

وفي صبيحة 1854/11/28 التحم الجيشان ودارت بينهم معركة غير متكافئة الاطراف واستطاع الجيش الفرنسي ان يتغلب على جيش الشيخ سلمان الجلابي في مدة 5 ساعات ، والتجا الشيخ سلمان ومن معه الى منطقة تماسين تم الى تونس .ودخل القائد مارمي الى تقرت رفقة الصبايحية¹ .
وفي 5 ديسمبر وصل العقيد ديفو² الى تقرت على راس طوابير التي تم جمعها من باتنة وبوسعادة والاغواط لكي تنظم الى بقية الفرق العسكرية المتواجدة في تقرت معلنا باسم فرنسا عن احتلال واد ريغ وطرده اسرة بني جلاب التي حكمت المنطقة لمدة 4 قرون³ .

❖ 3/ منطقة واد سوف :

ان منطقة واد سوف لم تكن تحت نفوذ الحكم المركزي خلال الحكم العثماني لأنها كانت تتبع نظام " الجماعة " هذا النظام يقوم على اختيار العقلاء من القوم لتسيير امور البلاد ، ولم تتخلى واد سوف عن نظام الجماعة غير انها ايضا كانت تتبع احيانا لشيخ العرب في بآيليك الشرق أو الى ممثلي سلاطين واد ريغ⁴ ، وبعد تمكن من احتلال الفرنسيين لبسكرة التجأ المدعو محمد الصغير بن الحاج لواد سوف مما جعل فرنسا تحدد جنوبا باتجاه واد ريغ لسيطرة عليه فارسلت حملات لاستكشاف المنطقة في 1848م⁵ ، توجه العقيد ديفو في يوم 1854/12/10 من تقرت باتجاه واد سوف عبر طريق وعرة

¹ عبد الحميد نجاح ، مقاومة تقرت وورقلة ، المرجع السابق 163.

² ديفو : من مواليد 1810 بباريس تقلد مناصب عسكرية كثيرة ، عمل نائبا لحاكم الجزائر 1869 شارك في وضع قوانين سيناتوس كون سيلت ، وقد كانت له بصمة في سياسة التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية ، انظر رضوان شافوا : الجنوب الشرقي خلال

العهد الاستعماري ورقلة نموذجاً 1844-1962، المرجع السابق ص 140

³ عبد الحميد ابراهيم قادري : "التعريف بواد ريغ" ، منشورات جمعية الوفاء بالشهيد بتقرت ، الآمال لنشر والطباعة ، الوادي ' الجزائر ، 1999، ص: 19.

⁴ بني جلاب : هي سلطنة امتدت على منطقة واد ريغ وادي سوف وجزء من الزيبان وعمرت قرابة الثلاث قرون ينتسب سلاطينها الى البيت النبوي وقدموا من المغرب الاقصى . رضوان شافوا : مقاومة تقرت وجوارها ، المرجع السابق ، ص: 27

⁵ ارسلت فرنسا قوات عسكرية بقيادة براكس للقيام برحلة سرية نحو الجنوب الجزائري فزار واد سوف انطلاقا من تونس ومرورا بتقرت وبسكرة تمهيدا لاحتلالها وسيطرة عليها وهذا نظرا لموقعها الاستراتيجي الذي تمتلكه المنطقة . عمار عوادي : الهجرة من واد

سوف واثرها على حياة السكان (1854_1992)، دار هومة الجزائر ن 2013، ص، 23.

التضاريس وسط كثبان رملية ناعمة لم يألّفها الجنود الفرنسيون الذين تعودوا على الراضي الصخرية الصلبة وهو ما جعل الجيش يستغرق مدة 3 أيام كاملة للوصول الى واد سوف رغم ان المسافة لا تتجاوز 85 كلم¹ ، وفي يوم 13 ديسمبر 1854 وصلوا قرية تاغزوت توقف العقيد ديفو وايرم اتفاق مع اهالي المنطقة وقد ذكرت الكتابات الفرنسية ان اهالي المنطقة استسلموا ولم يظهروا اي مقاومة² .

ومنطقة واد سوف لم تخضع للاحتلال الفرنسي رغم الهجوم الكاسح الذي شنّه العقيد "ديفو" حيث تمكنت من احتلال واد سوف في 1881م ، وتمركزت في مدينة الوادي في 1887م ، وذلك بمرسوم حكومي مؤرخ في 17 جانفي 1885م³ .

❖ 4/ منطقة ورقلة:

لقد كان الوضع السياسي فيها في حالة صراع بين سلاطين ورقلة (اسرة علاهم)⁴ وأسرة بن بايبة⁵ وفي ضل هذا الصراع المحلي انقسمت المنطقة الى تشكيلات اجتماعية الى ثلاث فرق :

- كتلة الغرابة وتضم الشعابنة والمخادمة و بني ثور وبني سيسين تدعم اسرة علاهم
- كتلة الشراقة وتضم سعيد عتبة وبني واجين تدعم بن بايبة⁶

¹ علي غنايزية: ("دور واد سوف في معركة المقارين 1854م" ، مجلة الباحث في العلوم الانسانية ، ع1 ، معهد العلوم الانسانية للمركز الجامعي لواد سوف 2010، ص:152.

² عمار عوادي ، المرجع السابق ، ص، 24.

³ ابراهيم مياسي : تاريخ واد سوف (مدينة الف قبة)، مجلة الثقافة ، العدد113، الجزائر 1996، ص: 221.

⁴ اسرة علاهم مغربية الاصل حكمت سلطنة ورقلة اكثر من قرنين ونصف من قرن 17م

⁵ اسرة بايبة: استقرت اسرة بايبة بواحة نقوسة في مطلع القرن 11هم ، وهي اسرة تنتمي الى عرق زنجي ، وتنسب هذه الاسرة الى الشيخ الوالي الفاسي الذي حل بالمنطقة عام 1613م ، ولقد تعاقب على حكم مشيخة نقوسة خلال هذه الفترة (1830-

1851) ثلاث شيوخ الشيخ الغالي ، والشيخ الحاج احمد الثاني والشيخ ابو حفص ، انظر : رضوان شافو: الجنوب الشرقي خلال العهد الاستعماري ، المرجع السابق ، ص 81.

⁶ - الشعابنة: ينحدر الشعابنة من قبيلة سليم العدنانية العربية اتو الى شمال افريقيا في بداية القرن الخامس عشر هجري ، واستقرو في منطقة متليلي بالقرب من غرداية .اسماعيل العربي ، المرجع السابق ، ص 175

اما بني ابراهيم فكانوا يتعايشون مع الظروف وفقا لمصالحهم ولعل من اقوى اسباب الصراع بين الاسرتين هو حب السلطة والزعامة ¹.

هذا الصراع القائم بين الاسرتين قدم بنو بابية الولاء للعثمانيين مما جعلها تستطيع السيطرة على مشيخة نقوسه اعتبرت قبيلة سعيد عتبة التابعة لها من قبائل المخزن ، ولكن بعد سقوط الجزائر تمردت ورقلة على النقوسه وتعاونت مع ابراهيم الجلابي ضدها لكن الشيخ الغالي بن بابية سوى معه الخلاف ورجع ابراهيم الجلابي الى تقرت ، وقد انتهج هذا الاخير سياسة محففة اتجاه ورقلة ولكن في عهد الحاج احمد بن بابية اختلف الوضع بسبب الصراع الداخلي في اسرة بن بابية وسعيد عتبة وفي 1843 اعجز الشيخ الحاج احمد بن بابية على فرض سيطرته على ورقلة فتصل في 1849 اتصل بالسلطة الفرنسية في تيارت عارضا عليهم الولاء ورقلة مقابل تقديم ضريبة الزمة ، وفي 20 نوفمبر من نفس السنة منحت السلطة الفرنسية لقب الخليفة ، وارسلت اليه 200 فارس لإقرار سلطته على ورقلة ، فهاجم بها ورقلة وقام بمحاصرة المدينة مدة 12 يوم قاطعا عنها كل اتصال بالداخل والخارج و تواصلت الامدادات العسكرية الفرنسية له الى غاية 1850².

❖ 5/ منطقة الاغواط : مند تولي ابن سالم³ الحكم في الاغواط في 1828 خليفة لعمه السائح بن زنون ، شهدت منطقة الاغواط هدوء واستقرار سمح بالازدهار التجارة مع الشمال وتحسن الاوضاع الاجتماعية ذلك ان ابن سالم استطاع ان يكسب ود جميع اعراش منطقة الاغواط مما سمح له

¹ - عبد الحميد زوزو : "محطات من تاريخ الجزائر (دراسات في الحركة الوطنية) ج7 ، 2010 ص 91.

² - رضوان شافو: المرجع السابق ، ص ، 108_109.

³ - احمد بن سالم :زعيم الاغواط الشراقة (اولاد الاحلاف) منذ 1828 عين زعيم بعد مقتل عمه ، حاربه الامير عبد القادر ،

تحالف مع الفرنسيين وعينه خليفة على الاغواط سنة 1844

بان يحكم الاغواط بمفره الا ان الوضع ما لبث ان تغير ففي 1837 دب صراع فيها بعد ان اعترض الحاج العربي على استيلاء احمد ابن سالم على بعض العقارات الامر الذي انتهى بطرد الحاج العربي¹ ، لقد كانت الاغواط تخضع لتأثير عائلة احمد بن سالم سياسيا وعائلة الحاج احمد روحيا ، وكان الامير ميالا لتقديم الاشراف والمرابطين على رجال السياسة والحكم ، لذلك ربط علاقته مع الحاج العربي ابن الحاج عيسى وجعله خليفته على منطقة الاغواط².

وفي هذه الاثناء كان الامير عبد القادر في زيارة لنواحي الاغواط فوفد عليه اهلها وطلبوا منه ان يولي عليهم خليفة فاختار الحاج العربي وارسل خطاب التولية وطلب من الناس مبايعته ، وفعلا فقد بايعه عرش الخلافة في حين رفض اولاد سرقين ذلك ، اما احمد بن سالم فقد هرب الى قصر الحيران ثم الى بن يزقن ليحتمي بها بعد ان تغلب عليه انصار الحاج العربي³.

وامام مواجهة الأمير عبد القادر للزاوية التيجانية استدعى الحاج العربي لحماية ظهره في جبال العمور ، فقرر تعيين احمد بن سالم خليفة له على الاغواط وضواحيها لكي لا يبقى منصب الحاج العربي شاغرا ، فاستغل ابن السالم سياسته مع اهل الاغواط وقام بتحريضهم ضد الامير والحاج العربي بعد ان هدمت حصون عين ماضي ، الا ان الامير عاد الى الاغواط على رأس جيش من 5000 فارس وانتقم من القبائل التي اصرت على عدم الطاعة وعدم دفع الزكاة والعشور وجاهرت بعدائها له . وعين خليفة جديد له وهو قدور ابن عبد الباقي ، الذي واجه مشاكل كثيرة ولم يلقى تأييد من طرف سكان الاغواط⁴.

وبعد ان استتب الامر لعبد الباقي في المنطقة جاءته اوامر من الامير بإعدام زعماء الاغواط ، والقاء القبض عليهم لإعدادهم لكن الأغواطيين تفتنوا لذلك ما جعلهم يثورون عليه وكادوا يقتلونه لو لم

¹ - الحاج العربي : جده الولي الصالح الحاج عيسى هو شخصية مرموقة ينحدر من اولاد سرقين ويعود نسبه الى الولي الصالح سي الحاج عيسى ، (ينظر : ابراهيم مياسي : الاحتلال الفرنسي لصحراء الجزائرية (1837/1934) ص ، 136.

² - ابو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ، ج 1 ، ص 216.

³ - المرجع السابق ص: 216

⁴ - نفس المرجع ، ص 218.

يطلق سراح المعتقلين ويهربه مساعداه وبقي منصب الخليفة شاغرا ، ثم عين الحاج العربي خليفة مرة اخرى الذي دخل في صراع مع اعدائه بالخصوص احمد بن سالم الذي قبض عليه واعدمه ¹.
وخلا الجو لبن سالم ليكون السيد المطلق على الاغواط ، لكنه خاف من انتقام الامير، فراسل السلطات الفرنسية ، فاستجابت له فورا لأنها كانت تبحث عن ثغرة لتوغل في المنطقة وكان ذلك في مارس 1844²

¹ ابراهيم مياسي : من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر ، المرجع السابق ، ص: 122.

² ابراهيم مياسي : الاحتلال الفرنسي لصحراء الجزائرية ، المرجع السابق، ص: 100/99.

الفصل الثاني

• التعريف بشخصية بن ناصر بن شهرة

الفصل الثاني: التعريف بشخصية بن ناصر بن شهرة

اولا :مولده و نشأته:

هو بن ناصر ابن شهرة ابن فرحات، ولد سنة 1804م بقرية المخرق (ابن ناصر ابن شهرة حاليا) التي تقع جنوب الأغواط ، وهو من عرش أولاد سيدي عيسى من فرقة العمامرة التي تنتمي إلى قبيلة الأرباع الكبرى التي تسكن المنطقة¹، وقد تزعمت عائلته قيادة القبيلة ، التي كان الناس فيها يتفاخرون بمكارم الأخلاق كالشهامة و البطولة و الفروسية، الامر الذي نشأ عليه وصار فارسا شجاعا وكذلك الشأن بالنسبة لجدته فرحات وابوه بن شهرة اللذان كانا قائدان على قبائل الأرباع كلها²، و كانت هذه القبائل ترحل نحو المناطق التلية في فصل الصيف قصد تبادل المنتجات المختلفة مع القبائل الأخرى و التزود بالقمح حيث كان الأمن مفقودا في الطرق التجارية اذ لا يقدر على التنقل إلا من كان شجاعا و يستطيع الدفاع عن الأهل و الأموال و الماشية ، كما انه حفظ القرآن الكريم منذ صغر سنه على عادة أهله ، و تعلم مبادئ الفقه على يد مشايخ الطريقة القادرية³ ومن أبرزهم الشيخ أحمد الشاوي بالأغواط ، و اكتسب قدرات كبيرة جعلته قائدا و فارسا مغوارا ، و كان هذا بالنسبة لابن ناصر مدرسة الحياة الحقيقية في تعلم شؤون القيادة السياسية و الاجتماعية و الحربية⁴ وأهلته الى ارتقاء السيادة بدوره على قبائل الأرباع سنة 1846 قد ترعرع في وسط جو مليء بالحياة العربية الاصيلة على الكرم والفروسية واحداث الكر والفر ، كان بارعا في الرمي يضرب فيصيبوا مرماه يكاد لا يخطئ ، وكان دائما متحمس

¹ - يحي بوعزيز: كفاح الجزائر من خلال الوثائق ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1998 ،ص51.

² - نفس المرجع ،ص،51.

³ - تنسب الطريقة القادرية الى اب الشيخ عبدالقادر الجيلالي بن ابي صالح الحسيني المزداد 470 هـ /1079م والمتوفى

561هـ/1166م ببغداد هي من اقدم الطرق الصوفية ظهورا في العالم الاسلامي ، توجد الطريقة الام في بغداد ويعتبر الشيخ بن مختار

الغريسي اول من اسسها بالجزائر 1200م ، انظر : ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 4 ، ط1، دار الغرب

الاسلامي بيروت ، 1998 ،ص: 42_43.

⁴ - عبد الرحمان الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ج5، ط8، شركة دار الامة ، الجزائر ، 2007، ص: 182

لخوض المعارك والقتال فيها فقد كان يضع لثامه ولا يبالي¹، أما عن صفاته الخلقية لهذا البطل أحمر الشعر، أشقر اللون، وخاصة لحيته، كثيف شعر الحاجبين، دائري الوجه مدرع البنية، يلبس الحائك من الصوف و يعتم (يلبس العمامة) مثل الأمير عبد القادر، و كان إذا حمى و طيس المعركة يتنقب (أي يتلثم)²، ولقب بملاح الصحراء لخبرته بدقائق الاراضي الصحراوية و كلما حاول الفرنسيون حصاره للقبض عليه انفلت منهم بأعجوبة و تسلل من الحصار بسبب معرفته الكبيرة بخفايا الصحراء³، و نظرا اهده الصفات الحسنة والنسب الشريف كان مطمح مصاهرة من قبل قادة و مشايخ المنطقة، و بخاصة الذين عرفوه عن قرب و منهم أحمد بن سالم سلطان الأغواط الذي أراد مصاهرته لتقوية صفه ضد أعدائه من المنافسين له على الحكم. وكان زواجه الاول من بنت السيد أحمد بن سالم سلطان مدينة الأغواط قبل الاحتلال، و رزق ببنت وعاش معها الى غاية زحف الاحتلال الى المنطقة وبسط نفوذه الامر الذي لم يرضى به و رفض الخضوع له و طلب من زوجته أن ترحل معه إلى أعماق الصحراء للهجرة و الجهاد، فلما رفضت طلقها، و توفيت ابنته منها بعد ذلك و بعد تحالفه مع الشريف بن عبد الله سلطان ورقلة سنة 1851، تزوج من ابنته ياقوت التي أنجب معها ولدين الأول يدعى محمد و الثاني يدعى بن شهرة على اسم جده⁴. وتوفيت زوجته ياقوت و تزوج مرة ثالثة بالمرابطة " نوة " أخت السيد مولاي عبد القادر الإدريسي من أولاد سيدي الشيخ، و قد أنجبت له ولدان هما فرحات الذي توفي بالأغواط بعد رجوعه من الشام و خلف له ولد اسمه أحمد بن فرحات والثاني يحي الذي توفي بالأغواط بعد أن رجع من الشام، و خلف أربعة اولاد، و بنتا سميت بالزهرة أرملة الحاج قد بن الحبيب التي توفيت سنة 1911م

¹ - سعيد بورنان : شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830م - 1962م، دار الأمل، الجزائر، 2004 م، ج1، ص:-154-153.

² - عبد الرحمان بن الجيلاني: المرجع السابق، ص:321.

³ - **Louis Rinn** : Histoire de l'insurrection de 1871 en Algérie. 1891 p 663.

⁴ - محمد يقال أنه قتل مسموما في قرية الادريسية من طرف الدوائر الاستعمارية بعد رجوعه من بيروت، وبعدها وعدته فرنسا بمنصب قائد. أما ابن شهرة بعدما رجع من الشام اشترك مع السنوسيين في ليبيا ضد الاحتلال الايطالي و استشهد سنة 1912. ينظر: إبراهيم مياسي " أطماع فرنسا في الأغواط " مجلة الرؤية، عدد، 02، 1996.

. وهي التي رافقته إلى المشرق سنة 1875م، ثم بعد وفاته رجعت بأبنائها إلى الجزائر ، و بالضبط إلى مسقط رأس أبيهم¹.

تكون في مدرسة الأمير عبدالقادر حيث كان من أحسن فرسانه ، وكان له تأثير الكبير على الثوار في نشر الحماس و العاطفة الدينية وحثهم على حمل السلاح ، لم تغره المساومات ولا العروض كان دائما في الصفوف الأولى أثناء المعارك متميزا ببرنسه الأحمر ، يعد من الشاهدين على أحداث القرن التاسع عشر في الجزائر إذ بدأ نضاله في صفوف جيش الأمير وظل على مبدئه وثورته إلى الثمانينات ، شارك مع شريف ورقلة محمد بن عبد الله و كان ملازما له كما شارك في صفوف الثائرين من أولاد سيدي الشيخ و بطلا من أبطال مقاومة بوشوشة و ثورة المقراني ، وصفه الفرنسيون " بالمتعصب " و " عدونا الذي لا يلين " ، كما عاصر أيضا مقاومة الشيخ بوعمامة وناصره فيها، دام كفاحه أكثر من ربع قرن ضد الاستعمار الفرنسي 1875 - 1851 محاولا دحره وصدده عن التوسع في الصحراء لا يجب الزعامة إلا إذا أرغم عليها وجد التأييد في الجنوب التونسي بصحراء الجريد و بخاصة لدى الزاوية الرحمانية بنفطه و التي كانت ملجأ للثوار الجزائريين و الفارين بدينهم من الاستعمار و ضل يناوش الاستعمار من هناك على الحدود مدة طويلة من الزمن في حرب الكر و الفر ، فهو بحق مدرسة حربية².

ثانيا : جهاد بن الناصر بن شهرة سنه 1851م

إن المشوار الجهادي لبن ناصر بن شهرة بدأ منذ اعتلائه قبيلة الأرباع سنة 1946م وابلى بلاء حسنا جعل ابناء القبيلة ينعنونه بأبو البطولة و الشجاعة و الشهامة العربية ، تلقى تكوينه في مدرسة عبد القادر الحربية و الوطنية ، تميز بالحنكة العسكرية وكان له تأثير كبير على الثوار في جمع الكلمة و الانضباط بين صفوف الثوار³. واستنكر العمل الذي قام به صهره احمد بن سالم فرفض انطوائه تحت

¹ - أحمد بن أبي زيد قصيبة، بن ناصر بن شهرة أحد أبطال ثورة 1871م ، مجلة الأصاله ، العدد6 ، نوفمبر 1871م ، منشورات

وزارة الشؤون الدينية والأوقاف تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، 2011، ص: 56- 57

² - ابو القاسم سعد الله :الحركة الوطنية الجزائرية، عالما لمعرفة، الجزائر 2011، ج1، ص 362-363

³ - المرجع السابق، ص 379.

السلطة الفرنسية وقام بتطليق زوجته فرفضت السلطات الفرنسية تعيينه اغا على الاربع عام 1846 خليفة لآبيه ، الامر الذي جعله يتمرد ويعلن ثورته 1851، فاعتقل ووضعت في الاقامة الجبرية بمعسكر قرب بوغار ، لكنه استطاع الهرب الى الشهبونية ولوحق من طرف الجنرال كروز لوقفه واعادته الى السجن ، فتصدى له ابن ناصر بن شهرة واسرى جنود الصبايحية وانتزع منهم ملابسهم واسلحتهم وقام بإطلاق سراحهم مع حمل رسالة على لسانه انه لن يطيع فرنسا بعد اليوم¹

وسعى القائد العام لمنطقة المدية الجنرال "لادميرول" لضم بن ناصر تحت لواء الفرنسيين فقام بتقديم عروض مغرية إلا أن بن ناصر رفض كل التعامل او الاتفاق مع العدو الفرنسي بأي شكل من الاشكال².

بعد دخول بن ناصر بن شهرة الى الأغواط و تحصنه في قصر الحيران دون مواجهة مع الجيش، سعى الى الاتصال بشريف ورقلة محمد بن عبد الله الذي استقر بورقلة لمقاومة الزحف الاستعماري واتفقا على العمل و التنسيق المشترك، كما قام في بداية شهر نوفمبر 1851م بالاتصال بأعيان المدينة للوقوف و التعاون معه للتصدي للقوات الفرنسية³.

بقيت الادارة الاستعمارية متخوفة من رد الفعل الجزائري و اندلاع مقاومة في الصحراء، فأمر الحاكم العام الجنرال "راندون"⁴ الجنرال "لادميرول" في 17 فيفري 1852 بالسير الى الأغواط على

¹ - يحي بوعزيز : ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ، ص 218_219.

² - يقول لويس رين أن بن ناصر تمرد وحمل لواء الثورة سنة 1851 بعد ان رفض الفرنسيون تعيينه اغا على الاربع عام 1849م أنظر:

Louis Rinn: Op.Cit.Pp 633-644.

³-Ibid. p.p.276.277

⁴ - راندون :ولد سنة 1795، تقلد عدة ناصب سياسية وعسكرية كوزير وحاكم عام للجزائر ما بين سنتي (1857-1858)،

توفي في 1871. انظر رضوان شافوا: الجنوب الشرقي خلال العهد الاستعماري ، المرجع السابق ، ص: 109.

رأس قوة نزيد عن 1500 جندي.¹ تحركت هذه القوة حتى وصلت المنطقة بتاريخ 09 مارس 1852 حيث أبلغ الجنرال لادميرول بقوة بن ناصر في قصر الحيران فقد اكتفى بمراسلته من تحت أسوار المدينة متوددا مقدما له عروضاً مغرية، لكن بن ناصر رفض كل تلك المقترحات ، وقد اعتبرتها الجهات الاستعمارية أنها عملية جس نبض المقاومة ، وبتاريخ 02 ماي 1852 عارد الحملة الى المدية و اقترحت على الدوائر الاستعمارية تجهيز حملة أكثر قوة لاحتلال الاغواط التي تعتبر منطقة استراتيجية لبداية التوسع في الصحراء.²

في عام 1851 واصل بن ناصر جهاده حيث اعتقل بمعسكر قرب "بوغار" ، وفي 05 سبتمبر 1851 اتصال بالشريف محمد عبد الله و التنسيق معه من أجل توحيد صفوف المقاومين في منطقة واسعة والتي امتدت من جنوب الجلفة الى غاية ورقلة في الجنوب و الى تقرت و بسكرة شرقا ، واعتبرت نقطة تحول في تاريخ المقاومة في الجنوب كما تضمنت هذه العملية ولاء الكثير من قبائل المنطقة كالمخادمة و الأرباع و أولاد نايل و الشعابنة لايقاف الزحف الاستعماري نحو الجنوب الجزائري.³

وبتاريخ 22 ماي 1852 وقعت معركة جنوب واد الجدي سماها الفرنسيون بعملية الكومندان "كولينو" قادها بن ناصر رفقة الشريف بن عبد الله حيث زحف الاثنان من ورقلة فسيطرا على نفوسة ودخلا تماسين دون مقاومة فانضمت لهما أعداد من ثوار وادي ريغ و الشعابنة و سعيد عتبة، كما حاولا دخول تقرت بمساعدة سلمان الجلابي لكن سرعان ما باءت بالفشل فطلب المساندة من ابن الأحرش بالجلفة لكنه رفض مساندتهم، حيث أثار هذا الحشد تخوفات الفرنسيين أضحت تهدد المركز الفرنسي في بسكرة الذي فقامت بجمع فرق الجيش للمواجهة متكونة من أكثر 200 فارس، بعدها قام بجمع أكثر من 700 فارس من تلك المناطق الموالين لسلطة الاستعمارية، كما تلقى مساعدات من

¹- عيسى بوقرين: انتفاضة بن ناصر بن شهرة 1851-1875، رساله ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الجزائر

بوزريعة، 2010/2009، ص61.

²- Général Randon: " Mémoires " 1er Tome Paris 1875 Op. cit. p 77.

³- I bid.pp77.78.

بوسعادة بقيادة الكومندان "بان" و من باتنة بقيادة الكولونيل "ديفو"، بتجمع هذه الجيوش قام الكومندان "كولينو" بتوجيه ضربة قوية للثوار لكن فطنة و خبرة ابن ناصر و محمد بن عبد الله الجهادية كبדתه خسائر كبيرة في صفوفه وذلك من خلال حرب الكر و الفر.¹

وظل الشريف محمد بن عبدالله بعدها يتردد على الأغواط بهدف تحسيس و توعية سكانها ، فاتفق مع بن ناصر على رسم خطة حرب جديدة تتلائم مع الوضع حيث جعل من مدينة الأغواط منطلقا للعمليات ضد الاستعمار فشرعا في تنفيذ هذه الخطة في نهاية شهر جويلية فدخل بن ناصر الى قصر الحيران في 31 جويلية 1852 فأقام بها التحصينات و نظم التموين و كان هدفه منها جعلها مركز و نقطة التقاء لجمع المجاهدين و الثوار من كل المناطق المجاورة.²

وفي 09 سبتمبر 1852 توافد الثوار من كل القبائل لمساندة بن ناصر بن شهرة و كان اول الوافدين الثائر "التلي الأكل" و معه عدد كبير من سكان منطقة بوسعادة و " يحيى بن معمر " من الأغواط اللذين ابدوا تلاحمهم مع سياسة بن ناصر الثورية و رفضوا تواجد الحامية العسكرية الفرنسية بمنطقتهم، كما انظم اليه لتقديم المساعدة المادية كل يحيى بن سالم و شريف بن عبد الله اللدان خرجا من قصر الحيران نحو القرارة.³

وسيطرت فرنسا على منطقة الأغواط لأهميتها الاستراتيجية و تمكنت من مراقبة الوضع عن كثب، فقامت ببناء مركز قيادة جديد بالجلفة حيث كانت تعد همزة وصل بين بوغار و الأغواط و نقطة مراقبة مهمة للثوار في المنطقة، وبقدم بن ناصر بن شهرة و محمد بن عبد الله باتجاه الأغواط سار جنوبا على رأس قوة كبيرة لصددهم عنها ، و كان قبل سيره قد بعث برسائل إلى سكان الأغواط يحثهم فيها على عدم استقبال المقاومين لأنهم يشكلون خطرا عليهم ، لكن هذه الحملة باءت بالفشل بالرغم من وصولها لمدينة الأغواط حيث تم ترتيب بعض الأمور الخاصة بالحامية الفرنسية هناك، ثم رجع الجنرال

¹ - أحمد بوزيد قصبية: المرجع السابق ص 58.

² - عيسى بوقرين : المرجع السابق، ص 63.

³ - احمد بوزيد قصبية: المرجع السابق، ص 58.

بجملته إلى الجلفة يوم 17 أكتوبر 1852م مبررا فشله بعدم المجازفة في منطقة يجهلها و هي بعيدة عن أقرب مركز للقيادة الموجود بالمدينة لأن مركز الجلفة ما زال في طور البناء. بعد هذه الحملة أرسل بن ناصر ابن شهرة أخيه سي النعيمي رفقة الشريف محمد بن عبد الله نحو المناطق الشمالية في اتجاه جبال العمور و ذلك لجمع أكبر عدد ممكن من الثوار تطبيقا للخطة المتفق عليها من قبل حيث كانا على رأس قوة تتألف من حوالي 800 عنصر بين جندي وفارس ومشاة واستطاعا من خلال هذه الحملة تحقيق الانتفاضة في كل من قبائل منطقة وهران وخاصة سكان عمور، والأحرار، والأغواط أكسل.¹

وقد اتسم تفكير بن ناصر بن شهرة بطابع الاستراتيجي حيث انتظر وصول القوافل القادمة من التل والمحملة بالقمح والمؤنة قبل تنفيذ خطته او القيام باي عمل ضد الاستعمار، وبتاريخ 29 أكتوبر 1852 قام سكان المدينة بمحاصرة جنود الحامية الفرنسية بالمدينة وعلى رأسهم الملازم بن أمحيدة، فجردتهم من أسلحتهم وطردتهم من المدينة بتاريخ 31 أكتوبر 1852م حيث وصل يوم 01 نوفمبر 1852 ابن أمحيدة إلى مركز القيادة الفرنسية بالجلفة وصار الوجود الفرنسي في المناطق التي وصلها منذ مدة مهددا ، فقام الحاكم العام قوات "الجنرال يوسف" بتزود بسريرات كبيرة كما ارسل قائد مقاطعة إقليم قسنطينة لقائد الحامية في بوسعادة بقياداتها رفقة مؤونتها اللازمة ووضعها تحت تصرفه مهمتها تعقب مقاومين بن ناصر بن شهرة و محمد بن عبد الله ،وفي بسكرة شكل طابور اخر سريع بقيادة الجنرال "مكماهون" كلف بملاحقة بن ناصر ومحمد بن عبد الله اللذين سيطرا على شرق البلاد²

حاولت السلطات الاستعمارية محاصرة الحدود التي ينشط بها بن ناصر بن شهرة والشريف محمد بن عبد الله والثائرون معهم والضغط أكثر عليهم من اجل حصر المقاومة و كذلك من أجل إعادة الثقة إلى سكان الصحراء ، كما جند القوات التي سبق ذكرها "الجنرال بيليسيه"³ قائد مقاطعة وهران رفقة

¹ - *Général Randon* : Op. Cit. p.108-110.

² ابراهيم مياسي : الاحتلال الفرنسي لصحراء الجزائرية ، المرجع السابق ، ص 117.

³ - بيليسيه ديرينو: ضابط عسكري شارك في عدة حملات عسكرية في الصحراء الجزائرية، بالإضافة إلى عضويته في لجنة الاكتشاف العلمي بالجزائر، باعتباره متخصص التاريخ الحديث و النظم و العادات. واستطاع أن يترجم تاريخ القيرواني عن المغرب الإسلامي من

"الجنرال بوسكاران " إلى البيض على رأس قوة مؤلفة أكثر من 2500 جندي و عملا على ببناء مركز قيادة هناك يؤمن المؤونة للعمليات العسكرية في الجنوب و قد عين الحاكم العام الماريشال "راندون" الجنرال "بيليسيه " قائدا عاما لجميع القوات العسكرية العاملة في الجنوب¹.

ان ما حدث من ثورة سكان الأغواط على جنود الحامية جعل "الجنرال يوسف" يقوم بتجهيز قوة كبيرة تقدر بحوالي 20 ألف جندي من مركز قيادته الجديد بالجلفة و السير بهم نحو الأغواط، وفي حين كانت وفود المقاومين تصل إلى مقر القائد بن ناصر ابن شهرة في قصر الحيران، فحاول "الجنرال " قطع الطريق على هذه الوفود فعسكر في "ميروسة" على بعد 15 ميل من قوات بن ناصر، قرر بعدها القائدان بن ناصر ابن شهرة و محمد بن عبد الله الزحف بقوة على موقع العدو وفي يوم 21 نوفمبر 1852 جرت معركة من أكبر المعارك التي شهدتها المنطقة آنذاك تكبد فيها العدو الفرنسي خسائر كبيرة "، وهو الأمر الذي جعل "الجنرال يوسف" ينسحب إلى قصر العسافية، ودخل الثوار إلى مدينة الأغواط تحت تكبيرات وتهليل السكان، وقد بدأ على الفور في عمليات التحصين و التحضير للمواجهة الحاسمة مع العدو - يذكر "الجنرال راندون " أن قوات بن ناصر قد فقدت مئات الرجال بينما ذكر أن القوات الفرنسية شهدت قتلى و جرحى دون ذكر الأرقام لكن من المؤكد أن انسحاب القوات الفرنسية إلى الخلف دليل خسارتها للمعركة.²

القديم إلى عهد الموحدين، و كتب مذكرات تاريخية عن الحملات الأوروبية ضد سواحل شمال إفريقيا. ينظر رضوان شافو: الجنوب الشرقي خلال العهد العثماني ورقلة انموذجا، المرجع السابق، ص26.

¹ - *Général Randon* : op. cit. p.p.111.112 .

² - *Général Randon*: op. Cit. p.113

الفصل الثالث

● مشاركة الثائر ابن الناصر بن

شهرة في المقاومات الشعبية

الفصل الثالث: دوره في المقاومات الشعبية:

أولاً: دوره في المقاومات الشعبية:

استطاعت الحملات العسكرية الفرنسية فرض سيطرتها على مناطق عديدة بالصحراء الجزائرية لكن هذه الحملات لم تستطع احتلال الواحات الجزائرية الا بعد مشقة ومحاولات عديدة لضباط الفيالق الفرنسية ؛ وكتائبها لاصطدامها بمقاومة واحة الزعاطشة بقيادة الشيخ بوزيان 1849م تم ثورات اخرى بالجنوب الشرقي والاطراف من الصحراء الجزائرية التي تزعمها كل من ابن ناصر بن شهرة والشريف محمد بن عبدالله في منطقة الاغواط سنة 1851م وامتدت الثورة الى غاية ورقلة وواد سوف، لكن بسبب اختلاف قادة الثورة ومولات بعض الاعيان الجزائريين وبعض زعماء اولاد سيدي الشيخ، تمكنت فرنسا من احتلال هذه المدن وفرض سيطرتها العسكرية¹.

1: دوره في مقاومة الشريف بن عبد الله

لقد حرص بن شهرة على توعية الناس وحثهم على ضرورة الجهاد ضد العدو، كما انه كان لا يترك فرصة ضعف للعدو الا واستغلها، وكان كثير التنقل من شرق البلاد الى غربها؛ وكانت اولى بدايات مقاومته مع شريف ورقلة محمد بن عبد الله²، الذي بدأت مقاومته سنة 1851م، في واد ريغ، والذي بدأ يقاوم منذ سنة 1841م، عندما عينته السلطات الاستعمارية خليفة على الغرب الجزائري، لانتمائه

¹ - محمد بليل : مقاومة الجزائريين لسياسة التوسع الاستعماري بالجنوب الشرقي الجزائري 1850_1918م _ من خلال

الوثائق الارشيفية؛مجلة الروافد للبحوث والدراسات ؛ جامعة غرداية ؛ ع 2؛ 2017م؛ ص:18..

² - الشريف محمد بن عبد الله : هو ابراهيم بن ابي فارس من مواليد اواخر القرن 18م وهو ينتمي الى قبيلة اولاد سيدي احمد بن روسل ، وتلمذ على يد الشيخ محمد بن علي السنوسي اثناء اقامته بمكة لأداء فريضة الحج بالإضافة الى دراسته بالإسكندرية والحجاز واخذ فكرة الجهاد من الشيخ السنوسي في الحجاز وتلقى دعمه ودعم العثمانيين الذين ساعدوه للعودة الى الجزائر عن طريق ليبيا ، كما انه لقي ترحبا كبيرا من اهالي ورقلة وولته الحاجة لالة الزهرة سلطانا على ورقلة سنة 1851، انظر : ابو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، المرجع السابق ص ص، 352-356.

الى فرع اولاد سيدي بن يوسف، اهل روجل قرب عين تموشنت، ولقد حاول الجنرال بيجو¹ استمالاته بهدف التفرغ لمقاومة الامير عبد القادر ؛ تم اصبح بن عبد الله يعاني من مضايقات لم يكن يتوقعها من الفرنسيين الامر الذي دفع به الى حمل لواء الثورة في وجه الاحتلال لمدة قاربت الثلاثين سنة ، وبدا ثورته بالاستلاء على ورقلة في سنة 1851م ، تم واصل الجهاد عبر مختلف المناطق الصحراوية الى ان توفي سنة 1895م ، بعد كفاح دام نصف قرن².

ولما استقر الامر لشريف محمد بن عبد الله في ورقلة اعلن الجهاد ضد الاحتلال الفرنسي والمتعاونين معه ؛ فانضمت اليه قبيلتي الشعابنة و المخادمة وعرش بني ثور واستطاع ان يتألف جيش من 100 فارس و300 جندي ، وكان اول هجوم له في 1851/09/21م على قبيلة اولاد مولات بمنطقة سطيل³، على غفلة منهم لانهم كانوا موالين لسلطات الفرنسية ، تم رجوع الى ورقلة واتجه الى منطقة العالية ، والتحق بيه اولاد سيدي سليمان واكثر من نصف اولاد سيدي السايح وقبل دخوله الى ورقلة هاجم قصر نقوسة⁴.

وبعد اتمامه لبناء قصره في الرويسات شرع في تحضير الناس ويدعوهم للالتحاق بصفوف الجهاد . وفي بداية شهر اكتوبر 1851م توجه نحو تقرت برفقة الشعابنة وبقية اتباعه للاستيلاء على امارة عبد الرحمان الجلابي سلطان تقرت ، وتمكن الجلابي في المواجهة الاولى من ترجيح الكفة لصالحه والحق بجيش بن عبد الله خسائر تقدر ب30 قتيل و8 جرحى ومع ذلك فقد اضطر للتراجع في الجولة الثانية بعد ان

¹ - الجنرال بيجو : ولد في 1781م شارك في حروب نابليون عين قائد على وهران 1836 خاض الكثير من المعارك ضد الامير عبد القادر تم وقع معاهدة التافنة 1837 ثم عين حاكم عام على الجزائر 1841 وتوفي سنة 1849. رضوان شافوا الجنوب الشرقي خلال العهد الاستعماري، المرجع السابق ص 109.

² - رضوان شافوا : مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاستعمار الفرنسي؛ المرجع السابق ؛ص:31.

³ - سطيل : تبعد عن مدينة تقرت بحوالي 120 كلم شمالا.

⁴ - سعود دحدي : ثورة الشريف محمد بن عبد الله في الصحراء الجزائرية ومواجهة التحدي الاستعماري الفرنسي (1852-

1895)؛ مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية ، المركز الجامعي الوادي ، الجزائر ع 1، 2011ص: 138.

خسر 80 رجلا و 25 جواد، فضلا عن الخسائر المادية الاخرى؛ ومما يسجل في هذا الصدد ان اهل تماسين سجلوا موقفا تاريخيا يبقى محفوظا لهم؛ حيث انهم رفضوا الانصياع والاستماع لشيخ الزاوية التيجانية محمد العيد التيجاني الذي طلب منهم الوقوف على حياد،¹

وبعد فشله في الاستيلاء على امارة بني جلاب في تقرت ادرك بن عبد الله انه لا يمكن احكام سيطرته على بلاد الصحراء دون الاعتماد على قبيلة كبرى وعظيمة²

وقد زامن هذا فترة تمرد بن شهرة على السلطات الفرنسية لرفضهم تعيينه آغا على الاربع 1846 م خلفا لآبيه؛ فاعتقل ووضع بالإقامة الجبرية بمعسكر، لكنه تمكن من الفرار في 1851/09/05م، وجمع عدد من ابناء عمومته من قبيلتي العمامرة والحجاج، وتخوفت فرنسا من تأثير هذه الشخصية بنفودها السياسي والديني، فوجهت اليه احد الفرنسيين المدعو "كروس" لعلاقته الطيبة بقبيلة الاربع مع صحبة 30 صبايحي لإعادته عن موقفه، فكان مصيرهم الاعتقال ونزع اسلحتهم وتجريدتهم من ملابسهم تم اطلاق سراحهم وامرهم بالعودة من حيث جاؤوا، وبهذا التصرف اعلن بن شهرة عن قطيعته النهائية مع فرنسا واعلان انتفاضته عليها التي تزامنت مع ميلاد ثورة الشريف بن عبد الله، الذي راسله في سنة 1851م لتنسيق وتوحيد العمل الثوري لنصرة الدين والوطن.³

ومن خلال ملاحظة مجريات الأحداث يتضح ان بن شهرة قد تحمس كثيرا للانضمام الى ثورة محمد بن عبد الله؛ وما يدل على هذا الرسالة التي ارسلها الى بالحرش يدعوه فيها الى ضرورة التراجع عن وقوفه مع الاستعمار وانضمام اليهم، قائلا له: "إلى صاحبنا سيدي محمد بن الشريف؛ السلام عليكم من اخوانكم جماعة الاربع وبخاصة الآغا ابن الناصر، سعد بن مبارك نعلمكم ان جماعة سيدي محمد

¹ - اسماعيل العربي: الصحراء الكبرى وشواطئها، المرجع السابق، ص: 98.

² - عبد الحميد نجاح: منطقة ورقلة وتقرت وضواحيهما من مقاومة الاحتلال الى الاستقلال، المرجع السابق؛ ص: 28_29.

³ - يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق؛ ص: 211.

بن عبد الله قد وصلت ومعها جماعة من المخادمة والشعائبة، ونحن قد تحالفنا معهم بكل ود لأنه لم يعد لنا ما نأمله من دولة الفرنسيين ونحن نريد التقرب الى الله ؛ اننا نعتبركم اخوانا لنا ؛ ولهذا فمن غير المجدي توصيتكم والسلام"¹.

ان مضمون الرسالة لم يؤثر في الشريف بالحرش بل واصل معاداته للحركات الثورية ،غير ان بن شهرة وقع تحالفه مع الشريف بن عبد الله ؛ وخرج معه من ورقلة في اواخر 1851 م على راس جيش متكون من قبائل سعيد عتبة وشعائبة بوروبة وشعائبة المواضي الدين قدموا من المنيعة للالتحاق بهم وكانت وجهتهم نحو اولاد سعد بن سالم في اولاد نايل ؛وهاجموهم وانتصروا عليهم واخذوا منهم 50 رأس من الابل و400 رأس من الغنم، واخذوا بعدها يستعدون لغزو بريان².

وفي هذا الوقت بدأ الأغا بالحرش وخليفته سي احمد بن سالم وأغا جبل العمور يتهيؤون لمواجهة بن شهرة وبن عبد الله، لكن الروح الوطنية والغيرة جعلت الأهالي وخصوصا الارباع يرفضون مقاتلة بن شهرة بعد ان ادركوا حقيقة نواياه، وعليه فقد واجههم بالحرش الذي كان متخوفا على نفسه واملاكه؛ وعليه فقد تكبد خسائر فادحة، ولم يجد سوى الفرار بنفسه³.

وامام الوضع الراهن من تطورات وتمرد قبيلة الارباع على السلطات الفرنسية ؛وبالتالي التحاقها بصفوف الشريف محمد بن عبد الله بدأت السلطات الفرنسية تتحرك لإعادة تنظيم سلطة الباشا آغا الهارب سي شريف بالحرش فأمرت اللواء "لاديميرول" قائد مقاطعة المدية ؛ بمهاجمة اولاد سيدي الشيخ الدين مما حقدهم اتجاه الفرنسيين⁴

¹ - سعود دحدي: البعد الجهادي المغربي؛مرجع السابق ؛ ص:138.

² - بو غرارة هبة الله: مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب الشرقي الجزائري ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

الحديث والمعاصر ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2015.؛ ص: 71.

³ - عبد الحميد نجاح: منطقة ورقلة وتقرت وضواحيهما،مرجع السابق ؛ ص: 30.

⁴ - نفس المرجع ،ص30.

خاصة وان الخليفة سي حمزة¹ زعيم أولاد سيدي الشيخ قد انضم الى ثورة شريف بن عبد الله في الأغواط، الان الحظ لم يسعفه في الدخول اليها، فرجع الى ورقلة ليتوجه مباشرة لغزو امارة بني جلاب في منطقة تقرت مرة اخرى وكان قد اعد جيشا قوامه 100 فارس و 900 من المشاة لنصرة خليفته بن سلمان الجلابي ضد ابن عمه السلطان عبد القادر بن عبد الرحمان الجلابي الذي كان عمره لم يتجاوز 8 سنوات وكان تحت وصاية امه "لالا عيشوش" وحماية السلطة الفرنسية وقد استطاع الشريف محمد بن عبد الله ان ينتصر على الجلابيين ؛ ويمكن الجلابي من العودة الى الحكم الذي اخذ منه واصبح سلطانا على تقرت ، وهذا النصر يعتبر انتصارا للشريف بن عبد الله².

وعلى اثر الانتصار على الجلابيين بدأ بن عبد الله وابن الناصر يحضران للتوجه الى منطقة الاغواط في محاولة لتخليصها من عملاء الفرنسيين وعلى رأسهم الخليفة احمد بن سالم فتم اعداد الانتصار والمؤونة والاتباع في سبيل النجاح الحملة وقد ادرك الفرنسيون خطورة هذه الحملة ضدهم وضد عملائهم فاخذوا يعملون بشتى السبل الوسائل من اجل احباط هذه الخطوة وعليه قام الجنرال " راندون " بتجنيد ثلاث فرق وجعلها في حالة استنفار قصوى للمواجهة ؛وجيء بهذه الفرق الثلاث من وهران ومعسكر والمدية ؛ وكانت الفرقة الثانية بقيادة الجنرال " بليسييه " تركزت هذه الاخيرة بالبيض واما الفرقة الثالثة فكانت بقيادة " مكماهون " كافت بحماية منطقة بسكرة والواحات الشرقية³. خاض الشريف بن عبد الله وابن الناصر بن شهرة واتباعهم معركة كبيرة بتاريخ 1852/10/04 في منطقة عين الرق قرب واد مزي في

¹ - سي حمزة ولد سيدي بوبكر: من قبيلة اولاد سيدي الشيخ ، ولد في اواخر 1818 في قرية سيدي الشيخ نشأ في زاوية اجداده وتعلم القرآن واللغة العربية، استطاع ان يكسب ود الفرنسيين وثقتهم فعينه خليفة على مناطق واسعة من الصحراء امتدت من البيض الى ورقلة وفي سنة 1860 نشب خلاف بينه وبين الفرنسيين وتم نقله الى الجائر وتوفي سنة 1861 وخلفه ابنه بوبكر الذي تمكن من القاء القبض على بن عبد الله انظر : رضوان شافوا : الجنوب الشرقي خلال العهد الاستعماري، المرجع السابق ص:108_109.

² سعود دحدي: ثورة الشريف محمد بن عبد الله في الصحراء الجزائرية ، المرجع السابق، ص: 140

³ يحي بوعزيز : ثورات القرن التاسع عشر ،.. المرجع السابق ؛ص: 107.

الاغواط ضد الفرنسيين ، والتي قتل فيها قرابة 200 عسكري ولاقى بعد هذا الانتصار استقبال عظيم من طرف اهالي الاغواط ¹.

وكما كان لهذه الهزيمة تأثير كبير على نفوس الفرنسيين باعتبارها اول مواجهة مباشرة مع الشريف محمد بن عبد الله ؛ وعليه أرادوا الفرنسيون الانتقام من هذا الاخير ؛ فاستقدموا نجدات اخرى من البيض بقيادة "بليسييه" ووصلت الى الاغواط في يوم 1852/12/02 م ؛ فقامت بشن حملة واسعة النطاق على المدينة والتي كانت في قمة الوحشية كما استعمل خلالها العدو الفرنسي المدافع وارتكب جنوده اعمال وحشية ضد السكان ؛ وجرح خلالها محمد بن عبد الله واضطر الى مغادرة الاغواط والعودة الى ورقلة ²؛ وقد تمكن بن عبد الله مقتل الجنرال "بوسكران" وكان من الدين اشتركوا في الهجوم على الاغواط .

وقد قد ارتكب الفرنسيون عند دخولهم الاغواط جرائم وحشية في حق السكان الذين رحبوا ببن عبد الله ، فاستفحل الجنود المدينة لمدة ثلاثة ايام يقتلون الناس بالجملة عشرة عشرة حتى حفيت السيوف ، ومارسوا النهب والسلب ورموا الجثث في الابار والحواصي ³.

يعتبر احتلال منطقة الاغواط فرصة ذهبية للفرنسيين لأنها كانت تمثل المدخل الرئيسي لباقي المناطق الصحراوية ؛ وخاصة الشرقية منها وعليه لجأ الفرنسيون الى اتخاذ اسلوب جديد في معاملة بعض الجزائريين ؛ ويتمثل في نصب حماية تضمنوا لطرفين حقوقا وواجبات معينة دون اللجوء الى الحرب ، فابرموا اتفاق مع اهالي ميزاب في 1853/04/19م نسبة للقرابة التي لهم في المدن الشمالية الخاضعة

¹ - اسماعيل العربي : الصحراء الكبرى وشواطئها؛ ص ص : 119_120.

² - Henri Garrot: Historia de Générale dé l'Algérie (Paris)؛ 1910، pp: 891-892.

³ - Charles André Julien: ؛ Histoire de l'Algérie contemporaine (1827-1871) ؛ 2 méditations؛ (paris1979) pp: 390-393.

للفرسان الفرنسي كما كانت لهم مصالح تجارية حيوية معهم ؛ وانفقوا معم على دفع ضريبة سنوية للفرنسيين تقدر ب 45 الف فرنك والاعتراف بحمايتهم وفي المقابل تعهدت القوات الفرنسية على لسان الحاكم العام " راندون " بعدم التدخل في شؤونهم الداخلية ؛ وتعهدوا لهم بفتح ابوابهم للقوات الفرنسية¹.

ان سقوط مدينة الاغواط في يد الاحتلال الفرنسي ونتائج السلبية التي نتجت بعدها {نجاح فرنسا في كسب تأييد الميزابين لهم } ، فان ابن الناصر وبن عبد الله قد استمرا في نشاطهما الثوري ولم يعرفا الياس في طريقهما وفي مطلع سنة 1853م خرجا على راس قبائل الشعانبة و الارباع و الحرازية واستولوا على مواشي قبائل السوامة رحمان في جنوب زيان والتي كانت خاضعة للقائد احمد بن قانة. كما شنوا هجمات رفقة سي النعيمي على المنطقة المحصورة بين الاغواط والبيض والاستيلاء على مواشي اولاد سعيد بن سالم التابعة لولاد نايل².

وفي ورقلة عقد المجاهدون بتاريخ 23/01/1853م مجلس حرب بالروسيات ودالك بعد التطورات التي حصلت ، وتم اعداد خطة جديدة تهدف الى استعادة مدينة الاغواط بعد جمع وتجنيد المجاهدين من المناطق المجاورة وبدالك تم تشكيل ثلاث فصائل كما يلي :

_ الاولى بقيادة الشيخ بن شهرة وانطلقت بتاريخ 13مارس باتجاه جبل بوكحيل ؛لكسب تأييد قبائل المنطقة ومعاقبة الموالين لفرنسا .

_ الثانية بقيادة الشريف بن عبد الله والتي توجهت نحو قصر لا ملمايا (غرب الاغواط) قصد جمع كلمة السكان والدعوة الى الجهاد .

¹ - سعود دحدي: البعث الجهادي المغربي؛ المرجع السابق ؛ ص:141.

² - نفس المرجع السابق ، ص: 141.

_الثالثة بقيادة الشيخ لكحل وقصدت مسعد (جنوب الجلفة) اين تمت الاغارة على القبائل الموالية لفرنسا والدعوة الى الجهاد.¹

ارادت السلطات الفرنسية القضاء على هذا التلاحم ما بين بن الناصر وبن عبد الله فراحت تحرض الباشا آغا بالحرش والخليفة سي حمزة ولد سيدي الشيخ مقابل اموال والقاب لمواجهة الشريف بن عبد الله الذي وجد في بن الناصر بن شهرة نعم الرفيق في الكفاح ؛ وسي النعيمي² ولد سيدي الشيخ الذي اشترك معهم والذي كان في خصام مع اخيه سي حمزة ؛ كما اشترك سي النعيمي وبن عبد الله في محاولة لغزو الاغواط مرة اخرى في عيد الاضحى المبارك وهما في طريقهما الى الاغواط خاضا عدة معارك في المايا ومثليي وتاجرونا(غرب الاغواط) ، وخوفا من سي الشريف بن عبد الله و سي النعيمي سارع الفرنسيون الى تجنيد قوة كبيرة اسندوا قيادتها الى سي حمزة ؛ فتوجه بها من البيض يوم 1853/11/03م وكان تعدادها حوالي الفي رجل ، وحصلت عدة اشتباكات بين الطرفين كانت نتيجتها انه اخضع سي حمزة و قصر مثليي ومنطقة وادي ميزاب تم دخلت قواته الى ورقلة اين جرت معركة بوسروال (جنوب الرويسات) التي انتهت بهزيمة محمد بن عبد الله وجرح بن الناصر بن شهرة اللدين توجهها الى نفطة بتونس وبقيها بها عدة شهور³.

عاد الشريف محمد بن عبد الله من تونس في صيف 1853م واستقبله خليفته سلمان الجلابي في تقرت ، ومع وضع هذا الاخير لتحسينات اضافية للمدينة وقد اتخذ تقرت مركزا لشن الهجمات على العدو الفرنسي والقبائل المتعاونة معه ومحاصرته امر الحاكم العام بالجزائر قادة الجيوش النواحي الثلاث وهران والمدينة ومعسكر ؛بالزحف عليه بجيش قوامه 250 جندي نظامي و 2400 جندي احتياطي

¹ - بو غرارة هبة الله :مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب الشرقي الجزائري، المرجع السابق، ص7

² - سي النعيمي :هو ابن بوبكر واخ السي حمزة من اولاد سيدي الشيخ ، تقرب من الفرنسيين 1853 فعينوه على اغوية كبيرة بعد ان نقل سي حمزة الى اقامة الجبرية ، لكنه سرعان ما تخلى عن منصبه والتحق بين عبد الله وناصر بن شهرة لأنه كان ناقما على اخيه ، انظر : يحي بو عزيز : ثورات القرن التاسع عشر ، ص 138.

³ - سعود دحدي :تورة الشريف بن عبد الله،الرجع السابق ؛ ص:141.

وتمركزوا في خط مستقيم من الحدود الشرقية الى الحدود المغربية مدعين بقوات متحركة من البيض بقيادة بليسييه ومشاركة سي حمزة ولد سيدي الشيخ ؛ ومن الاغواط دعمهم سي بالحرش كما زحفت قوات اخرى من بسكرة وبوسعادة ، ولحقت الاخبار الى مسامع الشريف بن عبد الله بتحركات القوات الفرنسية ؛ فاستعد لذلك وعمد الى تنظيم صفوفه ، وتجنيد اعداد كبيرة من انصاره بورقلة ووادي سوف وتقرت والقرارة ومثليي وغيرهم، وتوجه لملقات سي حمزة في مواجهة عنيفة اسفرت عن وقوع خسائر كبيرة من كلا الجانبين، وانسحب بعدها الشريف محمد بن عبد الله الى الطيبات، تم الى نفطة بتونس لإعادة تنظيم صفوفه¹. وما لبث هناك الى ان عاد مع بن ناصر بن شهرة لورقلة لتصدي للقوات الفرنسية في تقرت التي عسكرت في المنطقة واد ريج 1854م وقد وقعت بين الطرفين مواجهة عنيفة وتفوق فيها الفرنسيون على قوات الثوار من حيث العدة والعتاد² و انسحب بعدها القائدان الى تقرت تم وادي سوف ودخلوا الى تونس هروبا من الوقوع في يد القائد "ديفو" وتمكن هذا الاخير من احتلال تقرت في ديسمبر 1854 م ، وبعد احتلاله لتقرت زحف الى وادي سوف في 16/12/1854م بعد مقاومة عنيفة من سكان المنطقة³.

لما عاد الشريف بن عبد الله ورفيقه بن الناصر بن شهرة الى ارض الوطن 1858م وتوجهها نحو توات و أدرار ومنها الى الاغواط محاولين تحريرها من قبضة الاحتلال ، لكن هذه المرة تصدى لهما سي حمزة ولد سيدي الشيخ الذي لاحقهما وجرت بيهم مواجهة في منطقة نقوسة سنة 1861 م واعتقل بعدها الشريف بن عبد الله واخذ اسيرا⁴؛ وتم تسليمه الى الفرنسيين الذين فرضوا عليه الإقامة الجبرية في السجن العسكري في جزيرة كور سيكا⁵، بينما استطاع بن الناصر انسحاب الى واد ريج تم نفطة بتونس

¹ رضوان شافوا : المرجع السابق ؛ ص ص :42_44.

² سعود دحدي : المرجع السابق ؛ ص : ، 142.143.

³ علي غنايزة : دور واد سوف في معركة المقارين 1851م؛ المرجع السابق ؛ ص :16.

⁴ يحي بوغزير : ثورات ... المرجع السابق ؛ ص :128.

⁵ كور سيكا : جزيرة تقع في حوض البحر الابيض المتوسط وبالضبط في الجنوب الشرقي لفرنسا .

¹. اين حظي برعاية الزاوية الرحمانية وبعض اعراش المنطقة كعرش الكواردية (الصلاعم) ²؛ لكن بعض العراش كعرش المهامة الذي حاول طرده ومباشرة بعد حلول لهما وجها رسالة الى محمد علي باشا تونس

وفي تونس التقى القائد بن ناصر بن شهرة بالكثير من اللاجئيين في الزاوية الرحمانية بنقطة فمتن علاقاته معهم واخذ يشن غارات على الاعوان الفرنسيين داخل الحدود الجزائرية مع قائد اللاجئيين "محمد بوعلاق اليعقوبي" وكذا البطل الشعبي "بوطيبة بن عمران"، وامام هذه الغارات المتلاحمة من داخل الاراضي التونسية قام باي تونس محمد الصادق بتوجيه رسالة الى مصطفى خزندار ³.

ان اتصال الناصر بن شهرة بشريف ورقلة في اواخر سنة 1851 م يعتبر نقطة تحول كبيرة في تاريخ المقاومة في الجنوب الشرقي ، ذلك انه توحدت صفوف المقاومين في منطقة واسعة جدا امتدت من جنوب الجلفة شمالا الى ورقلة جنوبا والى تقرت وبسكرة شرقا وضمنت ولاء الكثير من القبائل الكبيرة كالمخادمة و الشعانبة و الحرازلية والارباع واولاد نايل وغيرهم تحت قيادة واحدة هدفها وقف المد الاستعماري نحو الجنوب ⁴.

ان مشاركة ابن الناصر في مقاومة الشريف بن عبد الله كان لها دور كبير في تدعيم هذه الانتفاضة وضمان استمراريتها مدة اطول من الزمن ، فبن عبد الله وجد في بن شهرة نعم الرفيق والسند في الكفاح ؛ فالمعارك التي خاضها معا كثيرة جدا بل ان الصحراء هائجة في اوائل الخمسينيات تموج تحت تأثير بن ناصر بن شهرة والشريف بن عبد الله .

¹ اسماعيل العربي : المرجع السابق ؛ ص:122.

² -العبت اعراش الكواردية وهي من القبائل التونسية دور كبير في تقديم الدعم لبن الناصر بن شهرة

³ يحي بوعزيز :المرجع السابق ، ص : 181.

⁴ عيسى بوقرين :المرجع السابق ؛ ص؛51

2: دوره مع اولاد سيدي الشيخ 1864

وتوالى الثورات بالقطر الجزائري المحتل خلال توسع القوات الفرنسية نحو الجنوب الغربي باصطدامها بثورة اولاد سيدي الشيخ عام 1864م بسبب قادة المكاتب العربية التي ارهقت السكان بالضرائب ومصادرة الاراضي ومحاولات ضرب القادة بعضهم ببعض¹.

بعد فرار الناصر بن شهرة الى تونس في 1861م واعتقال رفيقه الشريف بن عبد الله عاد الى الجزائر بعدما علم باندلاع ثورة اولاد سيدي الشيخ في 1864م فرع الشراكة بالجنوب وهران وكانت اسبابها تدهور اوضاعهم وظلم الاستعمار؛ وما زاد الطين بلة هو اعتداء جنود الصبايحية² التابعين للمكتب العربي بالبيض على سي فضيل كاتب سي سليمان بن حمزة زعيم اولاد سيدي الشيخ³ يوم 1864/01/20م؛ وقد كان سبب الاعتداء لعبة الهف التي كانوا يلعبونها وهي لعبة ذات شهرة واسعة في المنطقة وهي تشبه لعبة الشطرنج وخلال هذه اللعبة تدخل احد جنود الصبايحية وحرك البيدق بطريقة غير صحيحة وادى هذا الى حدوث مشاجرة بين الجنود وسي فضيل⁴ واخذ الى المكتب العربي وعاقبوه؛ ولما علم سي سليمان اسرع الى المكتب واطلق سراحه وبذلك اعتبر هذا الاخير ان ما حدث هناك اهانة له ولي عائلته؛ وعليه اخذ يستعد لإشعال نار الثورة في وجه الاستعمار الفرنسي.

¹ محمد بليل: المرجع السابق ص:18..

² الصبايحية: هي فرقة مجندة في صفوف الجيش الافريقي معروفة منذ العهد التركي ومعناها الخيالة؛ التحقت بخدمة فرنسا منذ بداية تأسيس فرقة الزاوة وتم تأسيس اول كتيبة للصبايحية في الجزائر في 10 سبتمبر 1834م. انظر: يحي بوعزيز؛ الموجز في تاريخ الجزائر؛ ص:138.

³ سليمان بن حمزة: ابن بوبكر وولد سي حمزة الثاني ولد عام 1848، خلف اخوه ابو بكر 1862 واستمرت سلطت الى 1864. انظر: فاطمة حباش: سي الاعلى بن بوبكر القائد العسكري لثورة اولاد سيدي الشيخ؛ مذكرة لنيل ماجستير قسم

التاريخ وعلم الاثار، جامعة وهران، (2004/2005). ص.

⁴ بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر؛ دار المعرفة؛ الجزائر؛ 2010؛ ج 1؛ ص:277.

اعلن سي سليمان الجهاد في وجه العدو بعد ان وافقه المجلس واستجاب له عدد لبأس به من الانصار ، فقد كلفوا سي الفضيل بدعوة القبائل والعروش للانضمام لهم ، وفي شهر فيفري تمت كل الاستعدادات للثورة واشتعلت نيرانها في يوم 1864/04/08م حينما باغت قوات اولاد سيدي الشيخ مخيم الجيش الفرنسي في هضبة عوينة بوبكر شرق البيض فأثار هذا الهجوم المفاجئ الهلع في صفوف الفرنسيين ؛ ودخل سي سليمان الى خيمة العقيد "بوبريتز" وقتله لكن حراسه قتلوا سي سليمان في نفس اللحظة رغم ذلك استمرت الثورة وانتصرت قوات الثوار¹.

وظهر الناصر بن شهرة مرة اخرى في ورقلة ، وبارك هذا التحرك الثوري متناسيا احقاده وعداه السابق وكان من الاوائل الذين انظموا الى الثورة بعد عودته من تونس² ؛ واتصل بسي الاعلى³ بن بوبكر الذي كان معسكر في النومرات ، ويقوم بالإشراف على تنظيم قبائل الصحراء كل من ، الشعابنة و المخادمة وضمهم لثورة وتعليمهم العمل المسلح ، فوحدا قوتاهما وبادرا بالعمليات العسكرية مند 1864 وعلى فترات متواترة ساهما بما في مد وتوسيع نطاق الثورة جغرافيا شمالا وجنوبا وبدايتها معركة عين الطاقين التي رافق فيها سي الاعلى على راس قوة تقدر ب 15000 مقاتل في 6 اوت 1864م وكانت اولى اتصالاته بزعماء ثورة واولاد سيدي الشيخ الرسالة التي بعثها سي سليمان بن حمزة والتي تدعوه الى نصرتهم والجهاد معهم في سبيل الوطن⁵ ، فوصل الى مركز قيادة سي سليمان قرب بريزينة

¹ ابراهيم مياسي : ثورة والاد سيدي الشيخ ؛ مجلة الذاكرة ؛ المتحف الوطني للمجاهد ؛ ع3؛ (ب؛م؛ن)؛ 1995م؛ ص:211.

² فاطمة حباش : ابن الناصر بن شهرة زعيم الوحدة الوطنية جنوبا 1851_1871مجلة العصور الجديدة ؛ العدد 19_20 ، اكتوبر، 2015، ص:304.

³ سي الاعلى : ابن ابو بكر الصغير ولد سنة 1820 من ام تنتمي الى قبيلة المخادمة ، عين آغا على ورقلة خلفا لاخيه الزبير

1862 واستمر الى 1864 وانضم بعدها الى ابن اخيه سليمان ونسقا العمل الثوري ضد فرنسا توفي 1896. انظر فاطمة حباش :

سي الاعلى بن بوبكر ، المرجع السابق ، ص، 23.

⁴ فاطمة حباش : سي الاعلى بن بوبكر ، المرجع السابق ، ص: 51

⁵ عيسى بوقرين : المرجع السابق ؛ ص:91.

في شهر مارس 1864 على راس وفد من الارباع ؛ بالرغم من ان الاغا سي سليمان لم يعلن بعد عن بداية ثورته رسميا¹.

وفي شهر افريل عسكر سي سليمان وبن شهرة في غدير الحبشي يتعقبون تحركات الضابط "بويريتز" في هضبة عين بوبكر واستطاع الاخيران مع سي الاعلى وسي الزبير وقوة 300 مقاتل من اباداة كتيبة الضابط بأكملها وقد استشهد القائد سي سليمان². وبعد تاريخ 1864/08/06م اتجه بن شهرة وسي الاعلى نحو الشمال وبالضبط الى عين وسارة وبو غار فسيطر على معسكر عين وسارة الفرنسي الذي سلمهم اياه جنود الصبايحة ؛ وهددوا مركز القيادة الفرنسي بالجلفة لذلك وجهت فرنسا قوات لملاحقتهم بقيادة الضابط "ارشينار" كما اعيد الجنرال يوسف الى منصبه كقائد لمركز القيادة في الجلفة لمواجهة خطر بن شهرة وسي الاعلى ، لكن رد هدين الاخريين كان عنيفا فقد هاجموا القائد "ليبير" في منطقة "بئر اوقلت الزعفران" في 1864/09/09م تم انسحبوا المنطقة آفلو حيث كتبوا رسائل الى القبائل المجاورة لجمع الانصار والمؤن وذخائر، وكان بن ناصر بن شهرة دور كبير في تأييد قبائل الارباع والاغواط لثورة اولاد سيدي الشيخ³ وبعدها التحق بن شهرة رفقة سي الاعلى بأنصارهما في صفيد وعين البيضاء ، وحاولت فرنسا القبض عليهما في 1864/09/30م لكنهما انسحبا بعد مناوشات جرت بينهما وانسحب الجميع الى التل وهراني⁴

وقد استغل بن شهرة و اولاد سيد الشيخ ظروف واوضاع المتدهور لزواية التيجانية بعد وفاة محمد الصغير التيجاني ؛ وعزموا على استمالة الزواية التيجانية ؛ وتمكنوا من ذلك حيث راسلوا شيوخها ؛ وبعد سلسلة من اللقاءات بين القادة والشيوخ الزواية توصلوا الى خطة تقوم على استغلال النفود الذي تتمتع به زواية وذلك من خلال : استغلال علاقة الزواية بالسلطة الفرنسية للحصول على البارود و تسهيل

¹ ابراهيم مياسي : ثورة اولاد سيد ي الشيخ المرجع السابق ؛ص:211.

² Colonel Trumelet: Les français dans le désert Daizime Edition,paris؛ 1865؛ p:14.

³ - بشير بلاح : المرجع السابق ؛ ص: 287.

⁴ -Trumelet:OP.CIT.P:164.

عمليات الهجوم على كل من بوسعادة والجلفة والاغواط . وايضا نقل مقر الزاوية الى فجيح .¹ وقد تم تنفيذ هذه الخطة في شهر جانفي ؛ و انتقل بعدها ابن الناصر بن شهرة الى جبال لعمور وقام بعدة غارات على القبائل الموالية للفرنسين ، الامر الذي جعل الحاكم العام يعطي الامر بمحاصرة جبال لعمور .²

لم ينحصر نشاط بن شهرة في ثورة اولاد سيدي الشيخ في ثورة 1865م في العمليات على نفود منطقة الارباع وما جاورها بالعمور وانما تعدى دوره الى المساهمة في مد الثورة جيت انتقل واتباعه من اولاد سيدي الشيخ الى ناحية واد النساء وهناك توجه الى سيدي الحاج الدين في صحراء ساورة واصبحوا يشكلون قوة هائلة في المنطقة ، مما ادى بسلطات الفرنسية الى حجز كل القوافل الميزاب التجارية وقطع اتصالحهم بيها ، هذا الامر ادى بهم الى الوقوع في ضيق مادي وتسبب في حدوث مجاعة³ . وتواصلت مسيرة بن شهرة في نضاله بالمشاركة في الثورة اولاد سيدي الشيخ في الزحف على ورقلة قادما من نفاوة منسق عمله مع سي الاعلى القادم من الشمال وكان هدفهما من الحملة هو اعادة الحماس الثوري ونشره بين قبائل ورقلة وميزاب ؛ وكذا تأديب القبائل المناوئة مثل سعيد عتبة التي رفضت مناصرة دعوته سواء على عهد الشريف بن عبد الله او مع اولاد سيدي الشيخ وقد شن حملات عليها بمساعدة سي الاعلى بقوة 100 فارس و 300 جندي اغلبهم من المخادمة و الشعانبة⁴ ، وتدخل الجنرال "فرجمول" الذي استهدف كل من سي الاعلى وبن شهرة في حفرة الشاوش في 31/01/1865م ، ودارت بين الطرفين مواجهة عنيفة انتهت بمقتل العديد من اتباع اولاد سيدي الشيخ و انسحب الى بجديان الواقعة جنوب شرق ورقلة ؛⁵ وقد اجبر القائدان بعدها على الانسحاب متوعدين بالانتقام والذي نفذ فعليا بعد

¹ - بن يوسف تلمساني : الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر الحكم العثماني _ الامير عبد القادر الادارة

الاستعمارية 1900 _ 1782 ، رسالة ماجستير معهد التاريخ ، جامعة الجزائر 1998؛ص:228.

² - المرجع نفسه: ص229.

³ - عيسى بوقرين : المرجع السابق ، ص: 94.

⁴ - فاطمة حباش : ابن الناصر بن شهرة ؛ المرجع السابق ؛ص:305.

⁵ -Garrot: op.Cit، p :921.

ما لاحقتهما القوات الفرنسية وتواجهها معا في معركة قرب حاسي بوروية¹. كما حاول بو لحراس بن قانة وعلي باي و الموهوب بن شنوف؛ وقائد الخيالة اسماعيل والطيب بن حرز الله اعتراض طريق الثوار؛ لكن حنكة سي الاعلى و بن شهرة افشلت خطتهم وسار الاثنين بقواتهما باتجاه الغرب؛ بعدما وصلتهم اخبار مقتل سي محمد زعيم ثورة اولاد سيدي الشيخ في الجهة الغربية².

رغم طول مدة ثورة اولاد سيدي الشيخ، الا انها في الواقع تعتبر مرحلة قوة الى 1870م؛ مما يعني انه بعد هذه السنة بدأت تعرف تراجعاً منحصراً في عمليات خاطفة؛ والسبب في ذلك يعود الى الاستعداد القوي السلطة الاستعمارية ومحاصرة كل اتباعها في مختلف الجهات؛ اضافة الى تاثير الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي عرفتها الجزائر اواخر الستينات والمتمثلة في الجفاف ولاانتشار المجاعة والابوئة والامراض؛ الامر الذي انهك كاهل القبائل واطغى عليها ولم يعد بمقدورها دعم الثورة مادياً³.

لكن ورغم ذلك استمر الناصر بن شهرة في مساندته لثورة؛ وقام بأدوار متنوعة بين التنظيم والتحضير والعودة للجهاد تم قيادة العمليات؛ ففي سنة 1866م؛ رافق سي الزبير بن بوبكر واحمد بن حمزة الى المنيعة وعين صالح؛ لآجل تجنيد الثوار من اهل توات والشعابنة و التوارق؛ مما يدل على توسيعه لنطاق الثورة ومدتها الى اعماق الجنوب⁴.

3: دوره مع بوشوشة (1869_1875)

بعد مقاومته مع اولاد سيدي الشيخ التي مني فيها بهزيمة امام القوات الفرنسية؛ حتى ظهرت مقاومة اخرى في الجنوب بقيادة الفارس محمد بن التومي بن ابراهيم الملقب بوشوشة؛ الذي ولد بمنطقة الغشية بالقرب من آفلو؛ اختلف في تاريخ ميلاده؛ اصله من الزيبان التي قضى بها فترة من شبابه؛ اشتهر بالفروسية مند شبابه عرف عنه انه معالج روحاني بالرقمي والقران؛ لكن المصادر الفرنسية تصفه

¹-Ibid; p.917.

²- عيسى بوقرين: المرجع السابق: ص94.

³- احمد زيد قصيبة: ابن ناصر بن شهرة احد ابطال ثورة 1871م؛ المرجع السابق؛ ص: 58.

⁴- المرجع السابق، ص: 59.

بالساحر والمشعوذ؛ عرف عنه كثرت تنقله بين مناطق البيض بوعلام واولاد سيدي الحاج بن عامر والغاسول و بريزينة لممارسة الطب الشعبي¹؛ لقب ب بوشوشة لكثافة شعره او لخصلة بارزة فيه²؛ تزوج من عائلة اولاد سيدي الشيخ؛ اهتم بإحداث البلبلة وتهديد الامن؛ رفقة زميلين له فأصدرت المحكمة التأديبية بمعسكر 1862م الحكم عليه بالسجن لمدة سنة وعلى رفيقيه مدة ثلاثة اشهر بسجن بوخنيفيس بالقرب من بلعباس؛ لكنه تمكن من الفرار في السنة الموالية والتجأ الى منطقة فقيق³.

بعد مبايعته من قبل القبائل اعلن بوشوشة الثورة في الصحراء وتجنّد تحت لواءه الكثير من السكان وابطال القبائل من توات و شعابنة متليلي والمنيعة؛ وكذا ملاح الصحراء ابن الناصر بن شهرة الذي لازم بوشوشة مند ان التقيا في المنيعة اين تم الاستيلاء عليها في شهر افريل 1870م والقي القبض على القائد جعفر المعين من طرف فرنسا وسجنوه؛ تم انتقلا الى متليلي؛ تم توجيهوا الى عين صالح اين هاجموا خصومهم الموالين لفرنسا واشعلوا فتيل الثورة في المنطقة⁴. وفي هذه السنة دخلت مقومة بوشوشة مرحلة جديدة وهي مرحلة القوة والانتصار حيث سيطر على العديد من المناطق كالمنيعة و ورقلة والاغواط و متليلي وهذا بفضل مساعدة بن شهرة له وفي بداية 1872م وصل الجنرال "دولاكروا"⁵ الى ورقلة التي انتقم من اهلها ونكل فيهم وغرمهم؛ جراء مساندتهم لمقاومة بوشوشة ومساعدة بن شهرة⁶.

¹ - لخضر عواريب: "بعض الحقائق عن مقاومة الشريف بوشوشة من خلال بعض المصادر المحلية ومنها الشهادة التي املاها

بوشوشة على سجانه" مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة قاصدي مرياح؛ ورقلة؛ 2014/12/17م، ص: 298.

² - حسين التواتي: بن شهرة والشريف بوشوشة أنموذجان البارزان لوحدة القضية الجزائرية والروح الوطنية؛ مجلة الباحث في

العلوم الانسانية والاجتماعية؛ معهد العلوم الإنسانية و الاجتماعية للمركز الجامعي بالوادي سوف؛ 122014/04؛ ص: 40.

³ - لخضر عواريب؛ المرجع السابق. ص: 296.

⁴ - عيسى بوقرين؛ المرجع السابق؛ ص: 99.

⁵ - دولاكروا: قائد عام لقطاع قسنطينة خلال السبعينات واحد الضباط الفرنسيين الذين احتلوا الجنوب الشرقي، انظر رضوان شافو

: منطقة ورقلة، المرجع السابق ص 126.

⁶ - حسين تواتي؛ المرجع السابق؛ ص: 41.

وبعد هذه الفترة ارسل جماعة من ورقلة رسالة الى الثوار ؛ يدعون فيها بوشوشة وبن شهرة الى ضرورة القدوم الى ورقلة لتخليصهم من بطش الاستعمار ؛ وقبل القادة النداء وجمعوا اتباعهم وخطب فيهم بوشوشة خطبة حماسية أكد فيها ان ساعة الخلاص قد اتت ومما قال "ان كنتم ترغبون فقط في السلب والنهب فلست منكم ؛ واما اذا عاهدتموني على ان تعطوني السيادة على ورقلة فاني اقبل القيادة بشرط معاهدتي على الصبر حتى النصر او الشهادة" ويتضح من خلالي هذه الفقرة ان غرض بوشوشة هو المقاومة العدو ؛ تم توجه القائدان في يوم 1871/03/058 الى نقوسة ودخلاها دون مقاومة بفضل مساعدة شعانية بوروبة وبعدها انتقلا الى رويسات وعسكرا ؛ وارادا استعادة تقرت لكنهما وجدا صعوبة في ذلك؛¹ فيها ونصب بوشوشة رفيقه بن شهرة خليفة على ورقلة واتخذاها قاعدة للهجوم على تقرت.²

وفي يوم 08 مارس توجه الثوار واد سوف بعد اتصال مجموعة من الشعانية السوافة طالبين الدعم من تسلط " علي باي بوعكاز"³ المنصب من طرف فرنسا والذي ترك زمالته وعائلته في قمار وخرج الى الصحراء ؛ وعند وصولهم الى المنطقة لم يجدوه ؛ ووجدو شيخ الزاوية التجانية محمد الصغير بن الحاج الذي قاومهم ورفض استقبالهم واستعمل السلاح ضدهم ؛ لكن بوشوشة اوضح له انهم قدموا من اجل علي باي وليس من اجل الزاوية ؛ الا ان سكان واد سوف عارضوا دخولهم وقدموا لهم مبلغ من المال مقابل رحيلهم.⁴

¹ - رضوان شافو : الحملة العسكرية الفرنسية على منطقة واد ريغ وردود الفعل الشعبية؛ المرجع السابق ص: 110 .

² - لخضر عواريب : المرجع السابق ؛ ص ص: 198_199 .

³ - علي باي بوعكاز : كان خادما وفيما لفرنسا وكان يطبق السياسة الفرنسية في المنطقة وكان غير رحيم بسكان او بمن اعلن خروجه عن طاعته الامر الذي ادى الى كثرة التمردات عليه في كل من تقرت و ورقلة و واد سوف ، انظر : رضوان شافو : بحوث ودرسات في تاريخ واد ريغ ، باتنة ، دار قانة لطبع والتجليد ، 2008 ، ص: 110 .

⁴ - يحي بوعزير: ؛ اضواء على كفاح الشريف بوشوشة ؛ مجلة الثقافة العدد 33؛ 1976؛ ص: 90 .

كما راسل العديد من القبائل واعراش تقرت القائدان خلال تواجدهما بقمار طالبين منهم القدوم لتخليصهم من اضطهاد وظلم عائلة بوعكاز؛ واتفقت هذه القبائل المساعدة عند قدومهم الى تقرت؛ وبفضل هذا التجاوب المحلي دخل بن شهرة رفقة بوشوشة الى تقرت يوم 13 ماي 1871م بقوة 900 مقاتل بعد مقاومة بسيطة من طرف الحامية الفرنسية التي كانت موجودة بالمنطقة؛ وقد جرح في هذه معركة الشريف بوشوشة ونقل لورقلة لتلقي العلاج؛ وقد استطاع هذا الأخير بفضل مساعدة بن شهرة له في السيطرة على قاعدتين هامتين في الصحراء في مدة لا تتجاوز الشهرين؛ واتخذ منها منطلقا لعملياته العسكرية لمجابهة العدو وتحرير المناطق المحاورة كما عملا على ضمان الزاوية التيجانية ومساندتها لهم؛ اما علي باي لما علم بما حدث في تقرت اتجه الى الزيان للاحتجاج لدى الحاكم الفرنسي ضد عائلة بن قانة التي اتهمها بالتواطؤ مع الثوار الا ان الحاكم الفرنسي انقلب عليه واتهمه بالإهمال والتقصير؛ فرجع ونكل بكل من قدم المساعدة الى الثوار في مدن واد ريغ؛ تم توجهه الى تقرت في 1871/07/08م فوجد ان اهلها قد تحصنوا بها و خندقوا البلدة بالماء فحاصرها لمدة يومين بمساعدة انصاره من اولاد عمر واولاد نايل؛ وجرت معركة كبرى بين الطرفين ومني علي باي بهزيمة جراء تدخل بوشوشة وبن شهرة وفر علي باي الى بسكرة في 1871/07/13م¹. وخلالها انضم الى مقاومة محمد بن عبد الله واصبحت القيادة في الثلاثي بوشوشة وبن شهرة ومحمد بن عبد الله². وبعد احداث تقرت ترك بوشوشة بن شهرة خليفة عليها واتجه هو الى النوميترات وحل بها في يوم 1871/08/12م بصحبة شعانة بوروبة والمخادمة بطلب من اعيان متليلي لكي يحل بالمنطقة ويسوي بعض الخلافات بينهم؛ وهنا التقى بسي زوبر ولد سي بوبكر من اولاد سيدي الشيخ؛ الذي تحالف معه وصاهره وخيم بوشوشة بالقرب من بني يزقن طالبا من بني ميزاب الدعم والمساندة لكنهم رفضوا ذلك؛ وغادر بعدها الى ورقلة مع صهره سي الزبير الذي عينه خليفة عليها؛ عاد بن شهرة من تقرت وبذلك شكل حلف رباعي بانضمام سي الزبير للمواصلة المقاومة التي تخف جدوتها لمدة عشرين سنة؛ وبدأت فرنسا في

¹ - رضوان شافو: الحملة العسكرية، المرجع السابق؛ ص، ص: 111_112.

² - لخضر عواريب: المرجع السابق، ص 300.

استعادة عافيتها اد انها فرغت من مقاومة المقراني وبدأت تخطط لقرب المقاومة الجنوب . وخلال شهري سبتمبر واکتوبرتجنب الثوار حدوث تصادم مع الفرنسيين لانشغالهم في كسب تأييد القبائل الاخرى وانتظار تطور الاحداث الا ان فرنسا تحركت خلال هذه الفترة واعتمدت على ضباطها وليس اعوانها من الجزائريين الذين ثبت فشلهم كل مرة؛ وارسلت الجنرال "دولاكروا" الذي تحرك من مسيلة في نوفمبر؛ وبولخراس بن قانة لاستعادة تقرت والذي كان يخطط للوقوف في وجه بن شهرة وبوشوشة والذي التقى بيهم في معركة "كزيف اللحية" حيث جرح بوشوشة في فخده كما جرح بعض القادة في هذه المعركة ؛ وبعد مماثلتهم لشفاء اعداد بوشوشة تنظيم صفوفه حيث قسم جنده الى الخمس كتائب صغيرة واحدة بقيادة صهره سي الزبير والثانية من الشعانبة و الثالثة من المخادمة والرابعة بقيادة بن شهرة والخامسة تشكلت من المقرانيين الفارين من الشمال واتجه الجميع الى منطقة حاسي قدور تم تامزقيدة ؛ وخلفهم القوات الفرنسية التي نجحت في تشتيت صفوفهم¹.

وواصل بعدها بن شهرة الكفاح حتى جانفي 1872م حيث تصادم الثوار بقوات الفرنسية التي كانت تلاحقهم ؛ وغنم الفرنسيون زمالة بوشوشة بما فيها من اغنام وجمال وخيام ونساء واطفال ومؤن وقتل في المعركة عدد كبير من الثوارمنهم احد احفاد بن شهرة ؛ بعد هذه الهزيمة تفرقت قوات الثوار فالتجأ الشعانبة الى العين طيبة في الجنوب ؛وسي الزبير الى عين صالح²؛ والتجأ بن شهرة رفقة 500 من المقرانيين الى تونس وتمركزوا بالحدود وتخوفت منهم السلطات الاستعمارية فامرت باي تونس بطردهم³ ؛ اما الشريف بوشوشة فواصل المقاومة بعد استجماع قواته ؛ فظهر بين البيض والاغواط 1873م تم المنيعة محاولا استرجاع ورقلة ؛ لكنه فشل في ذلك وعاود نشاطه من جديد في عين صالح ؛ لكنه انهزم في

¹ - يحي بوعزيز ؛ ثورات .. المرجع السابق ؛ص، ص:، 191، 190.

² - حسين تواتي ؛ المرجع السابق ؛ ص:41.

³ - فاطمة حباش ؛ المرجع السابق ص؛ 307 .

معركة الملوك واسرى من طرف القائد معراج بن قدور ؛ ونقل الى قسنطينة اين احبل على المجلس العسكري وحوكم على اساس مجرم حرب وحوكم عليه بالاعدام في يوم 1876/06/29¹.

ثانيا: نتائج دوره في مقاومة العدو الفرنسي :

لقد تمكن بن شهرة في دوره في مقاومته للاستعمار الفرنسي في منطقة الجنوب الشرقي ان يجسد مفهوم الاستمرارية لعدة ثورات ؛ قامت في عدة مناطق صحراوية شرقا وغربا ؛ معبرا عن استمرارية الرفض القبائل الصحراوية لتواجد الفرنسي ؛ ومساندة اي عمل ثوري او زعيم ثائر ليس من منطلق انها تدين له بالولاء الديني او السياسي ؛ انما على اساس وطني يرفض اي تهديد اجنبي يهدد هويتها الاسلامية العربية.

ان موقف بن شهرة في مقاومة الاحتلال تمثل في مبدا الشمولية والوحدة الجغرافية والسياسية والمشاركة ودعم كل الثورات في مختلف المناطق حتى يمنع الاستعمار الفرنسي من مد نفوذه ورفض بن شهرة مبدأ الانتقام كما كان يدعي الاستعمار.

مشاركة بن شهرة في ثورات وحدت النضال لأجل الوطن ؛ فهو قد ألغى فترة عرفت " بالثورات الشعبية " والتي ارتبطت بتعريفها الإطار الزمني والمكاني والجغرافي وبالولاء الديني والسياسي فهو بحضوره كان عكس ذلك ؛ حيث أتبتأن النضال موحد وموفق الرفض نفسه في كل المناطق².

أكدد بن شهرة في نضاله على مبدأ التعاون الديني بين مختلف الطرق الصوفية باسم الجهاد المقدس ؛ فقد اشترك في ثورة الشريف بن عبد الله ذات الدعم السنوسي ؛ ثم مع أولاد سيد الشيخ ذات الدعم الشيخ الطيبي³ ؛ ثم مع الرحمانية ؛ ثم الشريف بوشوشة⁴.

¹ - حسين التواتي ؛ الرجوع السابق.ص41.

² - ابو القاسم سعد الله ؛ تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ؛ص:275_321.

³ - الطيبية : مؤسسها الشيخ مولاي الطيب من اشرف المغرب الاقصى واسمه الحقيقي مولاي ادريس.

⁴ - ابوا لقاسم سعد الله ؛ المرجع السابق.ص321.

لم يؤكد بن شهرة على وحدة الوطن فقط بالمساندة لكل الثورات وإنما بدأ الوحدة أكده في العمليات العسكرية الناجحة التي قام بها وساهم من خلالها في توسيع الإطار الجغرافي للعمل الثوري ؛ ونلمس ذلك في ثورة محمد بن عبد الله التي امتدت شمال الأغواط وجنوب ورقلة ؛ وكذلك أولاد سيدي الشيخ في حملات الطاقين و ورقلة ؛ إضافة إلى عملياته مع بوشوشة من خلال تنشيط وتحفيز سكان المناطق الحدودية مع تونس على الثورة .

الحضور الشخصي لبن شهرة من خلال تأثيره على الثوار وجمع كلمتهم ونشر العاطفة الدينية والوطنية اوجد ما يسمى بالترابط الداخلي بين الثوار حيث تواصلت ببعضها البعض معنويا دون تنسيق مسبق ؛ مما سمح باستمرار المقاومة .

واتضح على بن شهرة صفة الزهد في النضال ؛ فلم تهمه لا الزعامة الصوفية ولا الحرية ؛ ولم تكن له مبادرة الجهاد للطريقة الصوفية التي ينتمي إليها القادرية بل فضل أن يكون في المرتبة الثانية كمستشار وليس كقائد من منطلق إيمانه بضرورة نصرته القضية الوطنية¹ .

¹ - حباش فاطمة ؛ المرجع السابق؛ص:309.

الخاتمة

الخاتمة

من خلال الدراسة الاكاديمية لموضوع البحث حول شخصية الناصر بن شهرة ودوره في المقاومات الشعبية في منطقة الجنوب الشرقي للجزائر تم استخلاص جملة من النتائج :

❖ يتميز الجنوب الشرقي للجزائر بموقع استراتيجي هام لكونه بوابة الصحراء الافريقية مما جعله من المخططات الاستعمارية لسياسة التوسعية لفرنسا

❖ عرفت منطقة الجنوب الشرقي الجزائري تركيبة سكانية مختلطة الاجناس والعروق نظرا لشساعة مساحته ومما جعل الحياة الاجتماعية فيه تتعرض الى صراع حول الحياة المعيشية وادى الى عدم وجود استقرار سياسي في المنطقة قبل الاحتلال الفرنسي .

❖ اعتمدت فرنسا استراتيجية لتوسيع نحو الجنوب والتي تمثلت في ارسال البعثات الاستكشافية وحملات الاستطلاعية والدليل على ذلك الاحتلال المبكر لمنطقة بسكرة .

❖ ان الصراع السياسي الذي كان دائر في المنطقة الجنوب الشرقي حول الزعامة يعتبر الثغرة التي استطاعت فرنسا الدخول منها الى الجنوب الشرقي

❖ ان طبيعة البيئة التي ترعرع فيها المجاهد الناصر بن شهرة كانت العامل الاساسي الذي جعل منه قائدا عسكريا قام بالعديد من الادوار العسكرية السياسية متصديا لتواجد الاستعماري في المنطقة ورافضا للزعامة التي كانت من حقه ، فقد اشتهرت عائلته بالمكانة والنفوذ القوي بين القبائل حيث توارت افرادها مشيخة الارباع على التوالي .

❖ كان من انصاره اقاربه من قبيلة العمامرة وهم ابناء عمومه

❖ وجد تأييد في تونس وخاصة الزاوية الرحمانية في الجنوب التونسي فقد كانت هذه الزاوية ملجا وملاد لثوار الجزائريين كما استطاع ان يربط علاقة مع اللاجئيين الجزائريين وتأمين المؤمن والدخائر وجمع الانصار .

❖ تميزت هذه الشخصية عن غيرها من الشخصيات الجهادية في الجزائر خلال الثورات الشعبية بأدوار متنوعة قام بها خلال فترة جهاده .


- ❖ اعتمد الناصر بن شهرة في مشواره الجهادي على مبدأ الشمولية والوحدة الجغرافية والاستمرارية .
- ❖ قاد ابن الناصر بن شهرة رفقة الشريف محمد بن عبد الله العديد من المعارك فاتصاه بشريف ورقلة محمد بن عبد الله يمثل حدث كبير ومهم في تاريخ المقاومة الشعبية في الجنوب لانه وحد صفوف المقاومين في منطقة شاسعة جدا امتدت من جنوب الحلفة شمالا الى ورقلة جنوبا وتقرت وبسكرة شرقا .
- ❖ ان توحيد مقاومته مع شريف ورقلة محمد بن عبد الله قد ساهم في توحيد الكثير من القبائل الكبيرة في المنطقة كالمخادمة والشعانة والارباع واولاد نايل وغيرهم .
- ❖ تمكن ابن الناصر بن شهرة من خلال مشاركته مع الشريف بن عبد الله في الأغواط ان يحقق اهدافه الشخصية من الانتقام من صهره سلطان الاغواط احمد بن سالم والحكومة الفرنسية اللذين تسببا في خروجه من اراضيه والتخلي عن نفوده ومكانته وايضا استطاع ان يمد الثورة شمالا للحد من التوسع الفرنسي جنوبا .
- ❖ كما انه مد يد العون لزعيم اولاد سيدي الشيخ سي الاعلى بن بوبكر رغم الحساسية التي كانت بينهم واعطها طابع وطني وديني مجسدا مبدأ الوحدة الجغرافية باسم الوطن والجهاد المقدس دينيا .
- ❖ شكل بتعاونه مع اولاد سيدي الشيخ حاجزا لمقاومة زحف الاستعمار الفرنسي في الناحية الغربية للوطن .
- ❖ كما كانت له مساهمة لثورة المقراني والحداد شمالا في مرحلة التراجع .
- ❖ نرى ان بن الناصر بن شهرة من خلال مشاركته مع الثائر محمد بوشوشة دور كبير في تحفيز اهالي الجنوب التونسي على تقديم العون لثورة الجزائرية .
- ❖ كان همزة وصل بين الثورات الشعبية من 1815 الى 1875.

الختامة

- ❖ اوضح من خلال مشواره الجهادي على مبدأ التعاون الديني بين مختلف الطرق الصوفية مستخدماً شعار الجهاد المقدس والولاء للوطن.
- ❖ لم يهتم لزعامه الحربية ولا الدينية .
- ❖ كان زعيم من زعماء القرن التاسع عشر وترك اسمه من خلال شعاره الولاء للوطن والجهاد المقدس والوحدة الجغرافية .
- ❖ واخير نقول لماذا هذه الشخصية العظيمة لم تكن لها ثورة باسمها ؟

الملاحق

1852.
Colonne expéditionnaire du Sud.
Registre journal des opérations
commencé le 17 Février.
Le Général de Brigade de Ladmiraault
Commandant la Colonne expéditionnaire



المصدر : AMG /h214

تقرير يتضمن العمليات التي قادها الجنرال لادميرول خلال فترة فيفري-1852

1852.
Colonne expéditionnaire du Sud.
Registre journal des opérations
commencé le 17 Février.
Le Général de Brigade de L'Amirault
Commandant la Colonne expéditionnaire.



المصدر : AMG /h214

Composition de la Colonne.

M. M. de l'Admirault, Général de Brigade
 Commandant la Colonne au 10^o.
Beauchesart, Capitaine d'état major avec les
 fonctions de chef d'état major.
Beaurevoir, Capitaine au 2^o Régiment chargé des
 travaux topographiques.
Guevard, Lieutenant aux Zouaves chargé de la direction
 des affaires arabes.
Vittet, Lieutenant au 8^o Régiment, Chef du B^o arabe
 de Séghes, chef à M. Guevard.
de San Vitel, Lieutenant au 2^o Régiment, chef du
 B^o arabe, chargé des communications.
Chertou, Capitaine de Mitrailleuse, chef de section est-
 Robert, Adjudant des troupes chargé des vivres.
Jamies, Aide major chef de l'ambulance.
Motacchi, Sous Lieutenant adjoind au chef
 de l'ambulance.
Remiatte, Adjudant des hôpitaux.

Troupes.

Infanterie

M. M. Lefebvre, Lieutenant Colonel au 12^o de Ligne
de Fortius, Chef de B^o au 12^o
 1^o Bataillon de la 2^e Compagnie d'élite au 3^o B^o au 12^o de Ligne

تقرير عن حصار الأغواط ديسمبر 1852، يشمل معلومات عن الحصار، والدور الذي لعبه

الجنرال بيليسي



Major

sur les Evénements du Sud

Dans le courant du mois de Janvier, des Renseignements précis à diverses Sources primentaires de l'Etat, annoncent l'approche de nos ennemis de l'Algérie et notamment de l'ouest vers le Sud. Les Renseignements en question s'adressent à l'ouest par un canal de communication tel qu'il paraît par un autre canal que l'ordre précédent de notre projet formé dans l'ouest par le commandement supérieur de l'Algérie sur nos troupes du Sud. Ces nouvelles parvenues à l'Algérie au moment où j'en parlais pour me rendre à Alger, ont été confirmées par le télégraphe le 21 janvier.

Quelques habitants de l'ouest ont été pris par nos ennemis pendant le passage de l'ennemi, la nouvelle venue de l'ouest aux nouvelles transmises par le Caïd de l'Algérie, l'ennemi de l'ouest, ont été supprimés que les habitants immédiats quelque temps de l'ouest sur les camps de l'Algérie. L'avis à cette époque dans la région du Sud.

Je pourrais par le télégraphe à l'officier qui me rappelle, est à l'Algérie, l'ennemi aux troupes de l'ouest vers le Sud et de ce groupe de nos ennemis pour offrir une résistance énergique aux troupes de l'ennemi. Je pourrais également à l'Algérie.

المصدر : AMG/h215

تقرير عن أحداث ثورة أولاد سيد الشيخ (= معركة أم الدبداب قرب عين ماضي)

جانفي - فيفري 1869

الملحق رقم 04:

رسالة ابن ناصر ابن شهرة إلى محمد باشا باي تونس حول لجونه إلى هناك .
الحمد لله وحده و صلى الله على سيدنا محمد و آله .
إلى حضرة سيدنا و مولانا قدوة الأنام و حجة الإسلام سلسلة الأشراف الكرام و
نخبة الفضلاء الأعلام رايس (كذا) الأمراء الزاهدين و عارف المحققين و سيد
العابدين الوارعين ولد السلطان المعلوم في الرسوم و عنصر الفهوم سيدنا و مولانا
أمير المؤمنين سيدنا محمد باشا بي (كذا) السلام عليك و رحمة الله و بركاته من
المسلم عليك خديمك الشيخ بن الناصر بن المرحوم بن شهرة . و بعد يا سيدنا
وصلك طابعك السعيد و أمنك المديم (كذا) علينا و على جميع رعيتك ، و قبلناه و
رفعناه فوق رؤوسنا (كذا) . و ها نحن نزلنا ببلاد توزر و بعثت أخي السيد النعيم و
من معه لحضرتك وزيرين (كذا) المقام الأسعد و نحن مهاجرين استوصي (كذا) بنا
خير (كذا) جميع الرعايا كأعراش الهمامة و غيرهم لأننا خارجين (كذا) من بلادنا
في طاعة الله و رسوله و لا يخصنا في بلادنا حرمة إلا من أجل الدين و الله يسألك
عن كل من هو في حكمك لقوله صلى الله عليه و سلم كلكم رعاع (كذا) و كل راع

يسأله الله عن رعايته (كذا) . و كن ببال من جانبنا لأننا بالله و برسوله ثم بقبضت
(كذا) حكمك و لا نرجو مخبرك كيف أمرتنا نفعل و نضرك (كذا) أوسع في كل
الأمر و السلام .

المرجع : يحي بوعزيز : "وثائق جديدة عن ثورة ابن ناصر ابن شهرة" . مجلة
الثقافة ، العدد 31 سنة 1976 .

و تظهر الرسالة بدون تاريخ و يقول يحي بوعزيز أنها كتبت حوالي 1853 أو
1854



البيليو جرافية

المصادر والمراجع بالعربية:

1. إبراهيم العوامر: تحقيق العوامر الجليلي، الصروف في تاريخ وادي سوف، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977،
2. ابراهيم مياسي: الاحتلال الفرنسي لصحراء الجزائرية (1834-1873)، دار هومة، 2005.
3. ابراهيم مياسي: من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1999.
4. إبراهيم مياسي: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837-1934)، دار هومة، الجزائر، 2005.
5. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، عالم المعرفة، الجزائر، 2011
6. أبو عبيدة البكري: تح مصطفى السقا، المسالك والممالك، ج1، ط3، عالم الكتاب بيروت، 1983
7. أحمد توفيق المدني: جغرافية القطر الجزائري، دط، الجزائر، 1948،
8. إسماعيل العربي: الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983،
9. بشير بلاح؛ تاريخ الجزائر المعاصر؛ ج1، دار المعرفة؛ الجزائر؛ 2010؛
10. بلاح وآخرون: تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1889)، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2010
11. الدراجي بوزياني: سلسلة العصبية القبلية (القبائل الأمازيغية- أدوارها- مواطنها- أعيانها)، ج4، دار الكتاب العربي، 2007
12. العدواني محمد بن عمر: تاريخ العدواني، تح، أبو القاسم سعد الله، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2007.
13. رشيد زاكي و آخرون: دائرة المعارف الإسلامية، مج10، دار الرائد، بيروت، 1997.

14. سعيد بورنان ،شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830م - 1962م، دار الأمل ، الجزائر، 2004
15. سماعيل العربي: الصحراء الكبرى وشواطئها ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1983.
16. عبد الحميد زوزو : "محطات من تاريخ الجزائر (دراسات في الحركة الوطنية) ج7 ، 2010
17. عبد الرحمان ابن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مج7، دار الفكر، بيروت، 2001
18. عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج5، ط8، شركة دار الأمة، الجزائر، 2007،
19. علي حملاوي: نماذج من قصور منطقة الأغواط، المطبعة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006
20. عمار عوادي :الهجرة من واد سوف واثرها على حياة السكان (1854_1992)، دار هومة الجزائر ن2013،
21. محمد العربي الزبيري :مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي، الجزائر ، (ش، و، ن، ت)،
22. ياقوت الحموي: معجم البلدان، المجلد32، ط2، دار صادر بيروت، 1995،
23. يحي بوعزيز: كفاح الجزائر من خلال الوثائق ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1998
24. يحي بوعزيز ؛ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين دار البصائر لنشر والتوزيع ، الجزائر 2008.
25. يحي بوعزيز ؛ثورات الجزائر في القرن 19، دار البصائر للنشر و التوزيع ،الجزائر ، 2009

المصادر والمراجع بالأجنبية :

- 26.Ch. A .Julien : Histoire de l'algerie contemporaine .(Paris – 1964)،
- 27.Charles Andé Julien؛ Hstoir de l àlgerien comtemporaine (1827–1871) ؛ 2 eméditation؛ (paris1979)

28. *Charles Féraud:Le Sahara de Constantin* Alger 1887.
29. Duc De Dalmatie: *LE SAHARA ALGERIAN* , imprimerie de crapelet, paris, 1845,
30. Général Randon: " Mémoires " **1er Tome** Paris 1875 Op. cit
31. Henri Garrot: Historia de là lgerie (Paris) 1910
32. louis Rinn : Histoire de l'insurrection de 1871 en Algérie. 1891
33. Colonel Trumelet: Les français dans le désert Daizieme Edition, paris, 1865.

الدوريات و المجلات :

1. احمد دكار : مدينة ورقلة التسمية وتأسيس دراسة تاريخية ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة قاصدي مرباح ورقلة العدد 17 ، الجزائر ، 2014
- إبراهيم مياسي : تاريخ واد سوف (مدينة ألف قبة) ، مجلة الثقافة ، العدد 113، الجزائر 1996
2. ابراهيم مياسي : ثورة والاد سيدي الشيخ ؛ مجلة الذاكرة ؛ المتحف الوطنية للمجاهد؛ ع3؛ (ب؛م؛ن)؛ 1995م
- 3 إبراهيم مياسي " أطماع فرنسا في الأغواط " مجلة الرؤية ، عدد ، 02، 1996.
4. أحمد بن أبي زيد قصيبة: بن ناصر بن شهرة أحد أبطال ثورة 1871م ، مجلة الأصالة ، العدد 6 ، نوفمبر 1871م ، منشورات وزارة الثقافة الدينية والأوقاف تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية ، 2011م.
5. فاطمة حباش : ابن الناصر بن شهرة زعيم الوحدة الوطنية جنوبا 1851_1871 مجلة العصور الجديدة ؛ العدد 19_20_ ، اكتوبر ، 2015
- 6 جمعية أول نوفمبر 1954م: لتخليد وحماية مآثر ثورة التحرير الوطني ، من أبطال المقاومة الشعبية بالجنوب ابن ناصر بن شهرة وشريف محمد بن عبدا الله ومحمد بن التومي بوشوشة ، الملتقى الوطني الثالث للمقاومة الشعبية للاحتلال الفرنسي بالجنوب الأغواط 23-24-25 ماي ، 1998م

7. الحاج محمد الصغير الدياني : "حقائق من تاريخ بني جلاب بواد ريغ" ، الجمعية التاريخية للوفاء الشهيد ، الملتقى الثالث ، فترة حكم بني جلاب بمنطقة واد ريغ ، يومي 23/24 افريل 1998
8. حسين التواتي : بن شهرة والشريف بوشوشة نموذجان البارزان لوحدة القضية الجزائرية والروح الوطنية ؛ مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية ؛ معهد العلوم الإنسانية و الاجتماعية للمركز الجامعي بالوادي سوف 12-04-2014
9. حملاوي علي : "وضعية الاثار بمنطقة وادي ريغ الجنوب الشرقي الجزائري" ، مجلة الاثار، جامعة الجزائر ، العدد 5، 1999.
10. سعود دحدي : ثورة الشريف محمد بن عبد الله في الصحراء الجزائرية ومواجهة التحدي الاستعماري الفرنسي (1452-1895)؛مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية ، المركز الجامعي الوادي ،الجزائر ع 1، 2011
11. رضوان شافو : الحملة العسكرية الفرنسية على منطقة واد ريغ وردود الفعل الشعبية 1854_1875م؛مجلة الباحث العلوم النسانية والاجتماعية ؛معهد العلوم الانسانية والاجتماعية للمركز الجامعي بالواد سوف
12. عبد الحميد ابراهيم قادري : "التعريف بواد ريغ" ، منشورات جمعية الوفاء بالشهيد بتقرت ،الامال لنشر والطباعة ، الوادي ' الجزائر ، 1999
13. عبد الحميد إبراهيم قادري: التركيبة السكانية لوادي ريغ أيام حكم بني جلاب ، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، تقرت، 1998
14. عبد الحميد إبراهيم قادري: التعريف بوادي ريغ، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، تقرت، 1998
15. عبد الحميد نجاح : "مقاومة تقرت وورقلة (من مقاومة الاحتلال الى الاستقلال) ، منشورات جمعية الوفاء لشهيد ، تقرت ، الامال لطباعة ، الجزائر ، 2003

16. عبد الحميد نجاح: منطقة ورقلة و تقرت وضواحيها, الآمال للطباعة, منشورات جمعية الوفاء للشهيد, تقرت, 2003,

17. علي غنازية: ("دور واد سوف في معركة المقارين 1854م ", مجلة الباحث في العلوم الانسانية ع1، معهد العلوم الإنسانية للمركز الجامعي لواد سوف 2010

18. علي غنازية: (وادي ريغ من خلال تاريخ العدواني) ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية ، ع2، المركز الجامعي بالوادي، ديسمبر 2011،

19. لخضر عواريب: "بعض الحقائق عن مقاومة الشريف بوشوشة من خلال بعض المصادر المحلية ومنها الشهادة التي املاها بوشوشة على سجانته"؛ مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة قاصدي مرباح ؛ ورقلة ؛ 2014/12/17م

20. محمد بليل : مقاومة الجزائريين لسياسة التوسع الاستعماري بالجنوب الشرقي الجزائري 1850_1918م _ من خلال الوثائق الأرشيفية ؛ مجلة الروافد للبحوث والدراسات ؛ جامعة غرداية ؛ ع 2 ؛ 2017م

22. ولاية الأغواط: الأحداث العسكرية الكبرى أثناء الثورة التحريرية, مطبعة ولاية الأغواط، الأغواط، 2010

23. يحي بوعزيز: اضواء على كفاح الشريف بوشوشة ؛ مجلة الثقافة العدد33؛ 1976.

24. جباري عماني : منظومة التسمية في مجتمع واد سوف ، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية ، جامعة الوادي ، العدد الربع 2014 .

الرسائل و الأطروحات الجامعية :

1. احمد دكار : حاضرة وار جلان وعلاقتها بالتجارة بالسودان الغربي (1883/1591) ، مذكرة

ماجستير في تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر ، الجامعة الافريقية العقيد احمد دراية ، ادرار

2010/2009

2. بهيطة علي بن صحراوي يحيى : الاغواط وعلاقتها بالفصحى ، مذكرة ليسانس في اللغة العربية وآدابها ، جامعة الاغواط 2010.

3. بن يوسف تلمساني : الطريقة التجانية و موقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني - الأمير عبد القادر، الإدارة الاستعمارية) 1900- 1782 ، رسالة ماجستير معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1998

4. رضوان شافو : "مقاومة سكان تقرت وجوارها للاحتلال الفرنسي (1852_1875) مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر ، 2006_2007م

5. رضوان شافو : الحملة العسكرية الفرنسية على منطقة واد ريغ وردود الفعل الشعبية 1854_1875م؛ مجلة الباحث العلوم الانسانية والاجتماعية ؛معهد العلوم الانسانية والاجتماعية للمركز الجامعي بالواد سوف، العدد 14 ،مارس 2014.

6. زهية سوستي: مجتمع القصور (دراسة الخصائص الاجتماعية- العمرانية- الثقافية) لقصور مدينة

تقرت ،رسالة ماجستير ،قسم علم الاجتماع و الديموغرافيا، جامعة منتوري قسنطينة، 2006/2005

7. سعود دحدي: البعد الجهادي المغربي للطريقة السنوسية 1842م - 1931 م ، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر (أوروبا-مغرب) ، قسم التاريخ ، جامعة ابن يوسف بن خدة الجزائر، 2009 م /2010م

8. عبد القادر قوبع: الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان و ميزابيين سنتي 1920 و1954، رسالة ماجستير، تاريخ معاصر، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة يوسف بن خدة، بوزريعة، الجزائر، 2007/2008،

9. علي غنايز: مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة، رسالة دكتوراه، التاريخ والمعاصر ،جامعة الجزائر 2008/2009،

عيسى بوقرين: انتفاضة ناصر بن شهرة 1851-1875، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و

المعاصر، جامعة الجزائر 2 بوزريعة، 2010/2009

10. فاطمة حباش: سي الاعلى بن بوبكر القائد العسكري لثورة اولاد سيدي الشيخ؛ مذكرة

لنيل ماجستير قسم التاريخ وعلم الاثار، جامعة وهران، (2005/2004).

11. هبة الله بو غرارة: مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب الشرقي

الجزائري 1851_1871، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة محمد

خيضر بسكرة، 2015.

12. موسى بن موسى: الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1939-

1900)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ و الآثار، جامعة منتوري 2، قسنطينة، 2006/2005.

13. محمد حناي: الحياة الثقافية في زاوية تماسين التجانية (1803/1954)، مذكرة ماجستير في

التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الوادي، 2014/2013.

الاطلس:

1. احمد مبارك: اطلس الزيتونة، الزيتونه للاعلام والنشر، الجزائر، 2010.

2. اطلس الجزائر والعالم، تح سميحة بوريمة، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 2009

الفهرس

- 9 الفصل الاول: الاوضاع العامة للجنوب الشرقي قبيل اندلاع مقاومة بن الناصر بن شهرة
- 9 اولاً: التعريف بمنطقة الجنوب الشرقي
- 17 2- الخصائص الطبيعية لمنطقة الجنوب الشرقي:
- 21 ثانياً: التوسع الفرنسي في منطقة الجنوب الشرقي
- 29 الفصل الثاني: التعريف بشخصية بن ناصر بن شهرة
- 29 اولاً: مولده و نشاته:
- 31 ثانياً: جهاد بن الناصر بن شهرة سنه 1851م
- 38 الفصل الثالث: دوره في المقاومات الشعبية:
- 38 أولاً: دوره في مقاومة الشريف بن عبد الله
- 48 ثانياً: دوره مع اولاد سيدي الشيخ 1864
- 52 ثالثاً: دوره مع بوشوشة (1869_1875)
- 57 رابعاً: نتائج دوره في مقاومة العدو الفرنسي:
- 71 البيليوغرافية:

